مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية
العدد الرابع عشر - ديسمبر 2021م

مجلة علمية محكمة

E.mail: journal@miu.edu.ly

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (58) ﴾

الآحزاب آية 58

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية

وتصدر باللغتين العربية والانجليزية

حائزة على ترقيم المركز الدولي الموحد للدوريات (ISSN-(2519-6286
والمستوفية لمعايير الانضمام لقواعد البيانات العالمية (Scoupus) تحت رقم (99)
التي تعنى بنشر أبحاث المعرفة الإنسانية النظرية والتطبيقية

رئيس التحرير

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

هيئة التحرير

أ.د فرج المبروك	عضواً
د. عوض رشيد الشامخ	عضواً
د.ماشاءالله عثمان الزوي	عضواً
د. فاطمة علي الفرجاني	مدير التحرير
أ. أحمد مفتاح الصيد	عضواً

- أمين التحرير: –هنيدا عمر الطشاني
- الإدارة الإلكترونية: –م. أحمد سالم جعفر
- مدقق لغوي د. أحمد مصباح اسحيم

الهيـــأة الاستشـــارية

- **الدكتور موسي مسعود أرحومة** (قانون جنائي)–كلية القانون – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي** (علوم طبية) –كلية الطب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة لطيفة مُحَمَّد وفا** (عمارة وتخطيط عمراني) –كلية الهندسة – **جامعة طرابلس**
- **الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور نجيب المحجوب الحصادي** (فلسفة علم ومنطق) –كلية الآداب –**جامعة بنغازي**
- **الدكتور فيصل سالم الكيخيا** (تسويق)كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الأستاذة فايزة السنوسي عبدالسيد** (لغة انجليزية) –كلية اللغات – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر** (آثار وتاريخ قديم) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور مهند زهدي مُحَمَّد** (عمارة وتخطيط مدن) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الرحيم مُحَمَّد ألبدري** (علوم تربوية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إبراهيم رستم** (علوم هندسية)–كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عادل عطية العبيدي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة مرفت خميس التارقي** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة سعدة الحضيري** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فرج مُحَمَّد شعيب** (هندسة مكيانيكية) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة زينب أجبارة** (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور أحمد الحوته** (اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **DR.D.Lautvel Regilitto** (لغة إنجليزية) –كلية التربية – جامعة بنغازي
- **الدكتور وائل مُحَمَّد جبريل** (اقتصاد وإدارة)كلية الاقتصاد – **جامعة عمر المختار – درنة**
- الدكتورة فاطمة علي الفرجاني (إدارة) –كلية الاقتصاد – جامعة بنغازي

- **الدكتورة حسنا الشايبي** (إدارة وإقتصاد) – كلية العلوم والإقتصاد – **جامعة تونس – تونس**
- **الدكتور مُحَمَّد أحمد علي** (الصحة النفسية) – كلية الآداب – **جامعة النيلين – السودان**
- **الدكتور أبوبكر خوالد** (اقتصاد وتنمية مالية) – كلية الاقتصاد – **جامعة باجي عنابة–الجزائر**
- **الأستاذة عايدة سيد خطاب** (إدارة) – كلية الاقتصاد – **جامعة عين شمس –مصر**
- **الدكتور علي مُحَمَّد الشويهدي** (لغة فرنسية) – **كلية اللغات – جامعة بنغازي**
- **الدكتور فواز صالح** (قانون خاص) – **كلية الحقوق – جامعة دمشق – سوريا**
- **الدكتورة ترتيل درويش** (قانون جنائي) – **كلية الحقوق – جامعة بيروت – لبنان**
- **دكتور مُحَمَّد حمودي** (قانون جنائي) – **معهد الحقوق والعلوم السياسية – تندوف – الجزائر**

****

- **والمجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.**

كلمة العدد

العقل و أبعاده

قالوا : رأس العقل التمييز بين الكائن والممتنع، وحسن العزاء عما لا يستطاع. وفيه: العاقل يقلّ الكلام و يبالغ في العمل ويعترف بزلة عقله ويستقيلها كرجل يعثر بالأرض وبها ينتعش. ويقال: كل شيء محتاج إلي العقل، والعقل محتاج الي تجارب، قال **يحى بن خالد** : ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية. وكان يقال: دلّ على عقل الرجل اختياره، وما تم دين أحد حتى يتم عقله، وأفضل الجهاد جهاد الهوى. سئل أنو شروان: ما الذي لا تعلم له، وما الذي لا تغير له، وما الذي لا مدفع له، وما الذي لا حيلة له. فقال: تعلم العقل، وتغير العنصر، ودفع القدر، وحيلة الموت. وكان يقال: كتابك عقلك تضع عليه خاتمك. وقالوا: كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه. كان الحسن إذا أخبر عن رجل بصلاح قال: كيف عقله و في الحديث " أن **جبريل عليه السلام** أتى **أدم عليه السلام** فقال له: إني أتيتك بثلاث فاختر واحدة، قال وماهي يا جبريل ؟ قال: العقل والحياء والدين. قال: قد أخترت العقل فخرج جبريل إلي الحياء والدين فقال: ارجعا فقد اختار العقل عليكما، فقالا: أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان يقال: العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تظهر بالولاية. ويقال: العاقل يقي ما له بسلطانة، ونفسه بماله، ودينه بنفسه. قال الحسن: لو كان للناس جميعاً عقول لخربت الدنيا. خيرّ رجل فأبى أن يختار وقال: أنا بحظي أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا.

عن كتاب كليلة ودمنه **لإبن المقفع** – عند ابن قتيبه. **عيون الأخيار** 281:1.

رئيس التحرير

* * * * * * * * * * * * * * * *

محتويات العدد

الموضـوع		الصفحة
أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي " دراسة ميدانية على شركة الخليج العربي للنفط – بنغازي " د. فاطمة علي الفرجاني و أ. نورالدين علي نورالدين مُحَمَّد	.....	1
تَقافت التيارات الأصولية والمدنية العربية المعاصرة د.خالد الزغيبي	.....	23
فلسفة علاج الأمراض المشتركة د.مُحَمَّد حسين المحجوب	.....	36
إشكالية الخلط بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية د .عائشة مُحَمَّد حمد العمروني	.....	52
استخدام المواد الطبيعية كعامل بناء لتقليل من تكلفة بناء البيوت وخاصة في المناطق الحار (ليبيا) د. نورا صالح الفايدي	.....	71

أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي
دراسة ميدانية على شركة الخليج العربي للنفط - بنغازي

د. فاطمة علي الفرجاني - قسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي.

أ. نورالدين علي نورالدين محمد - باحث في مجال إدارة الأعمال - الاكاديمية الليبية بنغازي.

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التخطيط الإستراتيجي على التميز التنظيمي في **شركة الخليج العربي للنفط** بمدينة بنغازي، وتكونت أبعاد التخطيط الإستراتيجي من (**صياغة الرؤية والرسالة، تحديد الأهداف، تحليل البيئة الداخلية، تحليل البيئة الخارجية، الاختيار الاستراتيجي**)، أما أبعاد التميز التنظيمي فكانت (**تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، تميز الثقافة التنظيمية، تميز العمليات**)، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهجية للدراسة، والإستبانة كأداة للدراسة، بالإستناد إلى عدد من الدراسات السابقة، ووزعت على عينة عشوائية بسيطة عددها (**127**) من القيادات الإدارية بالإدارتين العليا والوسطى في **شركة الخليج العربي للنفط** بمدينة بنغازي، وأجريت عمليات التحليل الإحصائي للاستبانات باستخدام برنامج التحليل الاحصائي(**SPSS**)، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى تطبيق كلاً من التخطيط الإستراتيجي، والتميز التنظيمي داخل **شركة الخليج العربي للنفط** كان بدرجة متوسطة، كما بينت نتائج الدراسة وجود أثر للتخطيط الإستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي، وأن أبعاد التخطيط الاستراتيجي (**صياغة الرؤية والرسالة، تحليل البيئة الداخلية، الاختيار الاستراتيجي**) هي الأكثر تأثيرا في التميز التنظيمي بصفة عامة، وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها: الإهتمام بترسيخ مفهوم التميز التنظيمي لدى القيادات الإدارية بالشركة، وذلك من خلال ورش العمل، والندوات، والدورات التدريبية، و الاهتمام بالموارد البشرية للشركة من حيث الاشتراك في اتخاذ القرار، وزيادة الحوافز والامتيازات، بالإضافة إلى توضيح رؤية، ورسالة الشركة بشكل أكبر للعاملين فيها وأشراكهم في وضعها، فضلاً عن العمل على تحقيق البيئة المشجعة لتحقيق التميز التنظيمي، وذلك بتصميم نظام مرن ومتكامل للمعلومات وبناء هيكل تنظيمي مرن قابل للتعامل من المتغيرات في البيئة المحيطة للشركة.

الكلمات الأساسية: التخطيط الإستراتيجي، التميز التنظيمي، شركة الخليج العربي للنفط، بنغازي.

ABSTRACT

The study aimed to identify the effect of strategic planning on organizational excellence in the Arabian Gulf Oil Company in Benghazi, The dimensions of strategic planning consisted of

(formulation of the vision and mission, setting goals, analyzing the internal environment, analyzing the external environment, strategic choice), as for the dimensions of organizational excellence, they were **(leadership excellence, human resources excellence, organizational culture excellence, operations excellence)**. the study used the descriptive analytical approach as a methodology for the study, and the questionnaire as a study tool based on a number of previous studies, and were distributed to a simple random sample of **(127)** consisting of the administrative leaders of the upper and middle administrations of the Arab Gulf Oil Company in Benghazi, and statistical analysis of the questionnaires was carried out using **(Spss)** statistical analysis program. The results of the study showed the level of application of both strategic planning and organizational excellence within the Arabian Gulf Oil Company was moderately, the study also showed an effect of strategic planning on organizational excellence in the Arabian Gulf Oil Company in Benghazi, and that the dimensions of strategic planning **(formulation of vision and mission, internal environment analysis, strategic choice)** are the most influential in organizational excellence in general. The study presented a set of recommendations, the most important: interest in consolidating the concept of organizational excellence among the company's administrative leaders, through workshops, seminars and training courses, and The importance of paying attention to the company's human resources in terms of participating in the adoption of approval and increasing incentives and privileges, and Clarify the company's vision and mission more clearly to the company's employees and involve them in its development, and Work to achieve the encouraging environment to achieve organizational excellence by designing a flexible and integrated information system and building a flexible organizational structure that is capable of dealing with the changes in the surrounding environment of the company.

Key Words: strategic planning, organizational excellence, The Arabian Gulf Oil Company, Benghazi.

الجزء الأول: الإطار العام للدراسة

المقدمة

جعلت التغيرات السريعة والكبيرة التي تحدث في مختلف المجالات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، منظمات الأعمال تسعى بشكل متسارع إلى مواكبة هذه التغيرات، وتسعى إلى تطوير طريقة إدارة أعمالها، للمحافظة على استمراريتها وموقعها التنافسي، وذلك من خلال السعي لتحقيق التميز في الأداء وليس فقط تحسين الأداء أو التفوق فيه، وأصبح من الضروري لهذه المنظمات العمل على تحقيق التميز في مواردها البشرية، والمالية وطريقة إدارتها لعملياتها الإنتاجية، وهو يطلق عليه التميز التنظيمي؛ لأن العصر الحديث لم يعد يعترف بالموظفين والقيادات التي مازالت متمسكة بالأفكار التقليدية التي كانت سائدة في الأسلوب البيروقراطي، وإنما تعتمد على العناصر، والموارد البشرية التي تتسم بالتمير، وتعدد الخصائص الوظيفية وتنوعها (**منصور والعابد، 2013م**).

وقد برز مفهوم التخطيط الاستراتيجي بوصفه أحد المفاهيم الإدارية التي لاقت انتشاراً في السنوات الأخيرة، حيث اقتنعت قيادات المنظمات بأن التخطيط الاستراتيجي يشكل أولوية بالنسبة للمنظمة لتحقيق أهدافها ومواجهة التغيرات التي تحصل في طريق تحقيق هذه الأهداف (**عطاالله،2005م**)، ويتميز التخطيط الإستراتيجي باعتباره أسلوباً إدارياً بأنه يخضع بصفة مستمرة للتطوير في مبادئه، وأساليبه، ونظرياته ، لأنه يخضع للتجارب العملية باستمرار مدعم بفكر ومنهج أكاديمي مشتق من حتمية تطوير أداء المنظمات لضمان استمرارها وبقائها (**السعيدي،2011م**)، وقد انتشر تطبيق مفهوم التخطيط الاستراتيجي في إدارة المنظمات على نطاق واسع، وفي مختلف المجالات، فالمنظمة التي تتبع فكر التخطيط الاستراتيجي تتفوق من ناحية الأداء، والاستمرارية، والموقع التنافسي.

ويمكن للتخطيط الاستراتيجي باعتباره أسلوباً إدارياً أن يساهم بشكل كبير في تحقيق المنظمات للتميز التنظيمي فالسعي لتطبيق التميز التنظيمي في منظمات الأعمال يستند بشكل رئيسي على عملية التخطيط الاستراتيجي لكل مكونات وعمليات المنظمة فاستغلال الفرص المتاحة أمام المنظمة، وتنمية نقاط القوة لديها، وتطوير الإمكانات البشرية والمادية يتيح للمنظمة بناءً تنظيمياً فعالاً يسهم في تحقيق التميز التنظيمي، حيث إن وجود الخطط الاستراتيجية تمكن قيادات المنظمة من معرفة الموارد، والامكانيات المتاحة، وتخصيصها بشكل فعال، بالإضافة إلى معرفة والتنبؤ بأي تغييرات قد تحدث في بيئة عمل المنظمة، وحجم التهديدات التي قد تواجه عمل المنظمة (**أبوريا،2014م**).

الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع التميز التنظيمي تبينت علاقته بالعديد من المتغيرات التنظيمية، فقد أظهرت دراسة (**الشهراني،2017م**) وجود دور لإدارة الكفاءات الأكاديمية في تحقيق التميز التنظيمي، ودراسة (**العمامي،2014م**) بينت أن هناك أثراً تفاعلياً بين ابعاد رأس المال البشري والتميز التنظيمي، ودراسة (**بوسالم،2015م**) أظهرت وجود دور للتمكين الإداري في التميز التنظيمي، أما دراسة (**العمري،2115م**) فبينت وجود أثر لعوامل التغيير على التميز التنظيمي باستثناء عامل الهيكل التنظيمي، وبينت دراسة (**Nikbakhat،2012**) وجود تأثير إيجابي بين الثقافة التنظيمية وكل من نوعية القيادة وجودة (**المشاركة والاستراتيجيات والموارد البشرية**)، وعدم وجود علاقة بين الثقافة التنظيمية وأساليب التقييم، فيما وضحت نتائج دراسة (**بن سالم وسليماني ودولي، 2018م**)، وجود علاقة طردية بين أساليب التميز التنظيمي والأداء السياقي، أما دراسة (**الرفيعي وعبد، 2018م**) فبينت نتائجها وجود أثر ذي دلالة معنوية للقدرات الاستراتيجية على التميز التنظيمي، وأظهرت نتائج دراسة (**القيسي، 2016م**)، وجود تأثير كبير لممارسات الأداء الإداري في تحقيق التميز التنظيمي، أما دراسة (**Dehaghani&Pouraher،2014**)، فوضحت نتائجها وجود علاقة إيجابية كبيرة بين الالتزام بالعمل والتنظيم والتميز التنظيمي، وكشفت نتائج دراسة (**الرضي، 2016م**) وجود تأثير إيجابي للثقافة التنظيمية على نتائج أداء الأعمال، فيما بينت نتائج دراسة (**منصور والعابد، 2013م**) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى التميز التنظيمي ومستوى الجودة.

وفيما يتعلق بالتخطيط الاستراتيجي، فقد تبين وجود أثر للتخطيط الاستراتيجي في جودة أداء المؤسسات المصرفية (**الطروق، 2018م؛ الشيخ علي، 2014م**)، أما دراسة (**حسيني، 2015م**) فأوضحت أن التخطيط الاستراتيجي يساهم في تحسين الأداء المؤسسي، وبينت دراسة (**العتيبي، 2012م**) وجود أثر للتخطيط الاستراتيجي والتحسين المستمر على فاعلية المؤسسات، فيما بينت نتائج دراسة (**العفيف والحسن، 2010م**) وجود علاقة طردية بين العوامل التنظيمية، والتخطيط الإستراتيجي، أما دراسة (**مصطفى، 2014م**) فأظهرت نتائجها وجود ممارسة للتخطيط الاستراتيجي في المؤسسات محل الدراسة وكذلك وجود معوقات للتخطيط الاستراتيجي داخل هذه المؤسسات، وكشفت نتائج دراسة (**هلال، 2016م**)، وجود تأثير لنظام التخطيط الاستراتيجي على الأداء، وبينت نتائج دراسة (**Baikar&Kiaman،2018**)، أن المديرين يعتمدون على خبرتهم الشخصية وليس الأسلوب العلمي في عملية التخطيط الاستراتيجي، فيما أوضحت نتائج دراسة (**الغوطي،2017م**)، وجود درجة توافر كبيرة لدور التخطيط الاستراتيجي في رفع الكفاءة الإنتاجية، كما كشفت نتائج دراسة (**عطاالله، 2005م**)، وجود علاقة بين مفهوم التخطيط الاستراتيجي واستخدامه.

وأظهرت نتائج دراسة (**ابوريا، 2014م**)، وجود علاقة قوية بين تطبيق التخطيط الاستراتيجي ومدى توافر معايير التميز المؤسسي، بينما وضحت نتائج دراسة (**جراروديكات، 2013م**)، وجود أثر إيجابي لمقومات التخطيط الاستراتيجي على عناصر التميز بالأداء، أما دراسة (**أبو عمرة ومرتجى، 2011م**)، فبينت نتائجها ضعف عملية التخطيط الاستراتيجي في مجتمع الدراسة وعدم وجود خطة استراتيجية في كثير منها.

وتشابهت هذه الدراسة من حيث الربط بين المتغيرين التخطيط الاستراتيجي والتميز التنظيمي مع دراسات (**ابوريا، 2014م؛ جرار ودويكات، 2013م؛ أبوعمرة ومرتضى، 2011م**) مع الاختلاف من حيث مجتمع الدراسة الذي سيتم دراسته (**شركة الخليج العربي للنفط**)، وكذلك نوع العلاقة بين المتغيرين، وتم الاستفادة من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة وتصميم أداة الدراسة (**الاستبانة**)، والمراجع والاقتباس في الإطار النظري للدراسة ومقاييس التحليل الإحصائي ومقارنة نتائج الدراسة بالدراسات السابقة.

مشكلة الدراسة

تعمل شركات النفط بصفة عامة في ظل بيئة سياسية واقتصادية وقانونية متغيرة بشكل كبير تتأثر بالعوامل الخارجية، والداخلية للمنظمة، مما يدعو منظمات الأعمال إلى انتهاج أسلوب إداري وتنظيمي متميز تستطيع من خلاله أن تتعامل بكفاءة وفعالية مع التغيرات المتوقع حدوثها، ويعتبر التميز التنظيمي أحد هذه الأساليب الإدارية الحديثة التي تسعى المنظمات لاتباعه وتحقيقه، فالتميز التنظيمي بكل أبعاده يرتكز على التخطيط الاستراتيجي في بناء أساس صلب وقوي للمنظمة، حيث يعبر التميز التنظيمي عن استغلال الفرص المتاحة للمنظمة ومواجهة التهديدات المحيطة في إطار التخطيط الاستراتيجي الفعال إلى تحقيق أهداف المنظمة (**أبوريا، 2014م**)، وقد أوضحت بعض الدراسات السابقة دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق التميز التنظيمي كدراسة (**أبوريا، 2014م؛ جراروديكات، 2013م؛ بوعمرة**

ومرتجي، 2011م)، كما أوضح تقرير ديوان المحاسبة لعام (**2017م**) أن تقرير هيئة المراقبة بشركة الخليج العربي للنفط لم تتطرق إلى الخطة الاستراتيجية للشركة، وهذا ما دعا الباحثان لإجراء دراسة استطلاعية مع عدد من الموظفين بشركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي وجد أن هناك قصوراً في فهم طبيعة مفهوم التخطيط الإستراتيجي ودوره في المنظمات ، وبالتالي دوره في تحسين أداء الشركة وتأثيره على التميز التنظيمي بشركة الخليج العربي للنفط، واستناداً على ما سبق فإن مشكلة الدراسة يمكن أن تصاغ في السؤال التالي: ما أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط ؟ ويتفرع منه التساؤلات التالية:

1. ما مستوى التخطيط الإستراتيجي في شركة الخليج العربي للنفط؟
2. ما مستوى التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط؟
3. ما أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. التعرف على مستوى التخطيط الاستراتيجي في شركة الخليج العربي للنفط.
2. التعرف على مستوى التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.
3. التعرف على أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.
4. تقديم مجموعة من التوصيات التي تساعد في توظيف التخطيط الاستراتيجي لتحقيق التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال :

– **الأهمية العلمية للدراسة:** تكمن في أنها من الدراسات القليلة التي تناولت أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي **(على حسب علم الباحثين)** وأنها من الدراسات الأولى على مستوى ليبيا في قطاع النفط، مما قد يساهم في إثراء المكتبة العلمية و إضافة مقترحات لدراسات أخرى مستقبلية.

– **الأهمية العملية للدراسة** : تكمن في أنها قد تساعد أصحاب القرار في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي في عملية التقويم الكامل للتخطيط الاستراتيجي في هذه الشركة والتعرف على أبعاد التميز التنظيمي، ومدى تطبيقها وكل ذلك لمحاولة الرفع من العملية الإدارية في الشركة، وتطوير ادائها للتعامل مع التغيرات السياسية والاقتصادية المتغيرة، حيث تعتبر الشركة من أهم الشركات العاملة في قطاع النفط في ليبيا.

الفرضية الرئيسية للدراسة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**$0.05 \geq \alpha$**) للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.

متغيرات الدراسة

تتمثل متغيرات الدراسة فيما يلي:-

المتغير المستقل: التخطيط الاستراتيجي ويشمل (**الرؤية والرسالة والأهداف، تحليل البيئة الداخلية والخارجية، الاختيار الاستراتيجي**).

المتغير التابع: التميز التنظيمي ويشمل (**تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، تميز الثقافة التنظيمية، تميز العمليات**).

حدود الدراسة

- **الحدود المكانية:** شركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي
- **الحدود البشرية:** القيادات الإدارية بالإدارتين العليا والوسطي (**لجنة الإدارة، مدير إدارة، مراقب، منسق، رئيس قسم**) في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي.
- **الحدود الموضوعية:** تتناول الدراسة أثر التخطيط الاستراتيجي (**الرؤية، والرسالة، والأهداف، تحليل البيئة الداخلية والخارجية، الاختيار الاستراتيجي**) على التميز التنظيمي (**تميز القيادة، تميز الموارد البشرية، تميز الثقافة التنظيمية، تميز العمليات**).

مصطلحات الدراسة

- **التميز التنظيمي:** "نظام إداري مستمر لإنجاز أهداف المنظمة، واستراتيجيتها، وعملياتها، بحيث يقوم كل فرد بعمل الأشياء الصحيحة بالشكل الصحيح وفي الوقت الصحيح" (**الشروقي، 2018م: 60**).
- **التخطيط الإستراتيجي:** "عمل يتضمن رسماً للخطوات وتوزيعاً للمهمات للتنسيق مع وحدات العمل من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة" (**الكبيسي، 2012م: 13**).

الجزء الثاني: الإطار النظري للدراسة

التميز التنظيمي: تعمل منظمات الأعمال في بيئة متغيرة وغير مستقرة باستمرار، مما أدى بهذه المنظمات إلى تبني أساليب إدارية حديثة للتعامل مع هذه البيئة المتغيرة، وفي نفس الوقت تطوير إدائها للمحافظة على استمراريتها وقدرتها التنافسية (**ابوربا، 2014م**)؛ وبتعدد الأساليب الإدارية الحديثة نشأ مفهوم التميز التنظيمي الذي يعبر عن الحاجة إلى منهج متكامل، يضمن للمنظمة بناء قدرات عالية ومتفوقة لمواجهة التغيرات الحاصلة (**الحية، 2015م**)، فالمنظمات التي تحقق التميز هي المنظمات التي تهتم بمعرفة مقدار تطورها، وتحاول التغلب

على كل المصاعب التي تعرقل من عملية التطور(**عبدالوهاب، 2016م**)؛ حيث يضمن التميز التنظيمي تحقيق أهداف المستفيدين وأهداف المنظمة من خلال إشراك الموارد البشرية في صنع واتخاذ القرار، والتركيز على الأهداف الرئيسية وعدم هدر الجهد (**سليمان،2017م**).

مفهوم التميز التنظيمي: يعتبر التميز التنظيمي من المفاهيم الإدارية الحديثة، وهناك العديد من الدراسات والبحوث التي تناولته إلا أنه لم يكن هناك اتفاق عام على هذا المفهوم، حيث عرفه **الشروقي (2018م: 60)** بأنه "**نظام إداري مستمر لإنجاز أهداف المنظمة واستراتيجيتها وعملياتها، بحيث يقوم كل فرد بعمل الأشياء الصحيحة بالشكل الصحيح وفي الوقت الصحيح**"، كما عرفه **الشهراني (2017م: 36)** بأنه "**قدرة المنظمات على المساهمة والمنافسة بشكل استراتيجي عبر التفوق في أدائها وحل مشكلاتها، ثم تحقيق أهدافها بصورة فعالة تميزها عن باقي المنظمات**"، أما **بوسالم (2015م: 59)** فيرى أن التميز التنظيمي هو : "**عملية التنسيق والتوفيق والتكامل بين عناصر المؤسسة، وتشغيلها في تكامل وترابط لتحقيق أعلى معدلات الفاعلية** "، بينما يرى **الخرشة وآخرون (2013م: 214)** أن **التميز التنظيمي** هو" **تميز إداري ووظيفي يتأتى من خلال الاستثمار في الإمكانات غير المستغلة في العاملين والمنظمة على حد سواء**"، في حين يعرف **(Burkhart)** التميز التنظيمي "**بأنه سعي المنظمات إلى استغلال الفرص الحاسمة التي يسبقها التخطيط الاستراتيجي الفعال والالتزام لإدراك رؤية مشتركة، يسودها وضوح الهدف وكفاية المصادر والحرص على الأداء** " (**المبيضين، 2013م: 693**)، في حين يرى **بن سالم وآخرون (2018م: 593)** أن التميز التنظيمي "**لا يأتي من العدم، أنما هو شعور يكتسب، والفرد العامل يستمر بالعمل في المؤسسة التي يشعر بالانتماء إليها، يجد أن مصالحه تتحقق بتحقيقه لمصالح المؤسسة، لذلك على المؤسسات خلال سعيهم لكسب عمالها وإرضاء دوافعهم وتحسين مستواهم وتعزيز شعورهم بالتمكين وتحسسهم أن أهدافهم تتحقق بتحقيق أهداف المؤسسة**"، بينما يعرفه **عبدالوهاب (2016م: 140)** "**بأنه منظومة متكاملة لتقييم نتائج أعمال المؤسسة في ضوء تفاعلها مع عناصر البيئة الداخلية (الضعف والقوة) والخارجية (الفرص والتهديدات)**"، ويمكن تحديد أهم معالم التميز التنظيمي فيما يلي:

1. أسلوب إداري حديث يهدف إلى الوصول لأهداف المنظمة بكفاءة وفعالية من خلال الاستثمار في الإمكانات البشرية والمادية المتاحة.
2. منظومة متكاملة لتقييم نتائج المنظمة وحجم إنجازها لأهدافها.
3. يبنى على استغلال عوامل القوة الداخلية للمنظمة والفرص الخارجية المتاحة أمامها.
4. عملية مستمرة ومتواصلة تتسم بالتكامل والتنسيق بين جميع عناصر المنظمة لتحقيق التفوق للمنظمة.

أبعاد التميز التنظيمي: تعددت واختلفت أبعاد التميز التنظيمي حسب الدراسات السابقة، وسنتناول في هذه الدراسة أربعة أبعاد تتناسب مع الدراسة.

1. تميز القيادة: يعرف تميز القيادة بأنها " **قدرة القيادات التنظيمية على تحديد قيم وتوقعات الاداء التنظيمي، وتحديد الاتجاهات المستقبلية للمنظمة على الامد القريب والبعيد ،ومدى تشجيع التجديد والابتكار بين الموظفين وذلك من خلال الرؤية والرسالة والاهداف، والاتصالات وتطوير الأداء**" (**الشهراني،2017م: 41**)، ويوضح **(Hessbein & Jonston)** بأنها "**هي درجة قدرة القائد المتميز على استغلال الفرص التنظيمية، وتوفير الفرص التطويرية ، وقبول الأعمال التي تتصف بالتحدي التي تساعد على مواجهة العمليات المضطربة والأزمات المتعددة** " (**القيسي،2016م: 34**)، فيما يرى **الخرشة واخرون (2013م: 214)** بأنها "**هي مجموعة من الاستراتيجيات والمهارات السلوكية التي يتبناها القادة العاملون في الشركة من أجل تحقيق الأهداف الموضوعة**". ويوجد عدة أساليب للوصول على تحقيق التميز في القيادة يجب اتباعها؛ لتحقيق هذا التميز منها: (**الشهراني،2017م؛ بوسالم، 2015م؛ ابوريا، 2014م**).

- استقطاب القيادات ذات الكفاءة والمهارة في مجال الإدارة لشغل المناصب القيادية في المنظمة.
- العمل على جعل المنظمة تُخرج قياداتها من نفسها من خلال إعطاء المرؤوسين صلاحيات لإظهار قدراتهم القيادية، واختيار المتميزين منهم لشغل المناصب القيادية.
- زيادة الحوافز المالية والمعنوية للقادة.
- العمل على التدريب والتحسين المستمر ورفع الكفاءة للقيادات في المنظمة.
- قيام القادة بغرس ثقافة التميز التنظيمي لدى العاملين، وذلك بكونهم بمثابة النموذج والقدوة في التميز، وقيامهم بتطوير رؤية المنظمة ورسالتها.

2. تميز الموارد البشرية: تميز الموارد البشرية هو" **مجموعة من سلوكيات ومهارات فكرية ومعرفية يتمتع بها الافراد العاملون في المنظمة، تمكنهم من توظيف ذلك في مجال عملهم وتساهم في إنجاز أعمال تتجاوز حدود المعايير المنظمية وتتفوق على ما يقدمه الآخرون كماً ونوعاً** " (**الشهراني،2017م: 43**)، بينما يشير **الخرشة وآخرون (2013م: 214)** لتميز الموارد البشرية بأنه " **تمتع المرؤوسين بقدر كاف من الحرية والاستقلالية في أداء أعمالهم وابتكار الأساليب التي يرونها مناسبة لأعمالهم، وأن يكون لديهم قدر كاف من السيطرة على ما يدور في مكان العمل**"، أورد كل من (**الشهراني،2017م؛ بوسالم، 2015م**) عدداً من الأساليب والخطوات التي يمكن من خلالها تحقيق التميز في الموارد البشرية، وتتمثل في:

- استقطاب الموارد البشرية المميزة والقادرة على الإبداع والتميز.
- بث روح التعاون والعمل الجماعي بين العناصر البشرية في المنظمة.
- العمل على إيجاد نظام للحوافز والامتيازات التي تساعد الكوادر البشرية على تقديم أفضل ما لديها.
- تدريب الموارد البشرية لدى المنظمة بشكل دائم وذي فعالية.

- إيجاد قنوات اتصال فعالة بين الكوادر البشرية في المنظمة.
- تشجيع التنافس الشريف بين المنتمين للمنظمة، والعمل على غرس روح المسؤولية لديهم اتجاه ما يقومون به من أعمال واتجاه المنظمة.
- تشجيع طرح الأفكار الجديدة للعاملين في المنظمة، وإعطاؤهم صلاحيات للمساهمة في تحقيق التميز التنظيمي، والتقييم الدوري والمستمر للعناصر البشرية في المنظمة.

3. تميز الثقافة التنظيمية: أوضح **(Gupta & Praya)** بأن تميز الثقافة التنظيمية تميز قيم ومعتقدات الأفراد ذوي النفوذ في المنظمة، وتشمل على عناصر (**الانفتاح، التعاون، الثقة، الأصالة، النشاط القبلي، الاستقلال، مواجهة المشكلات**) (**بوسالم، 2015م: 79**)، فيما يعرف **الخرشة وآخرون (2013م: 214)** تميز الثقافة التنظيمية بأنه "**سعي الشركة إلى تحقيق أهدافها المستقبلية والتخطيط بشكل جيد للمستقبل، وأن تتبع القواعد والإجراءات العادلة، والنظر للأفكار الجيدة نظرة تقدير، والسعي لمواجهة التحديات والتعامل بفعالية مع المعوقات التي تعيق تحقيق الأهداف**"، هناك العديد من أساليب تميز الثقافة التنظيمية يشير (**الشهراني،2017م؛ بوسالم ،2015م**) بأن هناك العديد من الأساليب من أهمها:

- –مشاركة العاملين في تكوين القيم والرؤية المستقبلية للمنظمة، وإيجاد الترابط بين رؤية ورسالة وقيم المنظمة.
- إدخال مفاهيم ومبادئ التميز التنظيمي في رؤية وقيم ورسالة المنظمة.
- التواصل مع عملاء المنظمة والتركيز على توفير رغباتهم، والتعاون معهم ومع جميع الاطراف المستفيدة داخل وخارج المنظمة.
- الاهتمام بعملية التدريب والتطوير المتواصل للموارد البشرية داخل المنظمة، مع التركيز على التعلم الذاتي.
- الاهتمام بعملية الاتصال الإداري بين أعضاء المنظمة لتحقيق التكامل والعمل بكفاءة وفعالية.
- توجيه المرؤوسين نحو السلوك والقيم المتميزة، وحثهم على المشاركة في المجتمع للمساهمة في عملية تطويره ونهوضه بالاهتمام بالثقافة التنظيمية التي من خلالها يمكن التنبؤ بسلوكهم في مختلف المواقف داخل المنظمة.
- تعزيز الولاء التنظيمي وغرس روح الشعور بالانتماء للمنظمة.
- تحقيق الانسجام بين المرؤوسين والبيئة الخارجية للمنظمة، وذلك بتعريفهم بكيفية الاستجابة السريعة لاتجاهات واحتياجات ومتطلبات الأطراف الأخرى في البيئة الخارجية.

4. تميز العمليات: يقصد بتميز العمليات "**كيف تصمم، وتدير وتحسن المؤسسة من عملياتها من أجل دعم سياستها واستراتيجياتها وتلبي بشكل كامل وتخلق قيمة إضافية لزبائنها وأصحاب المصلحة**" (**أبوريا، 2014م: 71**)، فيما يرى الباحثان بأنه القيام بتحويل المادة الخام إلى سلعة أو تقديم خدمة بجودة كاملة وبأقل التكاليف والجهد، ويوضح (**ابوريا، 2014م؛ Liuser,Tena,Puig&Martin,2008**) بأنه حتى تحقق المنظمات التميز في العمليات عليها اتباع الخطوات والأساليب الاتية:–

- تصميم العمليات بشكل منظم، ومراجعة جودة العمليات بشكل دوري.
- تحسين العمليات حسب الحاجة باستخدام الابتكار للإرضاء التام وتوليد قيمة متزايدة للعملاء واصحاب المصلحة الاخرين.
- تطوير المنتجات والخدمات وتحسينها وفقا لاحتياجات العملاء.
- إنتاج الخدمة أو المنتج وتوصيله وتسليمه للعملاء.
- تعزيز عملية إدارة العلاقة مع العملاء، وأن يوفر المنتج للعملاء فائدة عالية.
- وجود أنماط للعمليات التي توفر السلوك الفعال في جميع نواحي الشركة.
- تعريف طريقة العمل والعمليات التنظيمية بوضوح.
- قدرة المنظمة على تقديم خدمات ومنتجات جديدة قبل المنافسين، وتطوير تقنيات وطرق التسويق.

التخطيط الاستراتيجي

فرضت التغيرات المتسارعة في بيئة الاعمال، على المنظمات إعادة هيكلة جوهرية لتحسين قدراتها على التعامل مع البيئة المحيطة والتغيرات الحاصلة التي تجبرها على تغيير دورها وبنيتها وعملياتها الإدارية حتى تستمر في المنافسة (**العتيبي، 2012م**)؛ وقد شاع استخدام مفهوم التخطيط الاستراتيجي لدى هذه المنظمات، وبات تطبيقه بشكل علمي ضرورة لهذه المنظمات، لتحسين خدماتها، وزيادة قدرتها التنافسية وتطوير أدائها حيث أثبتت التجارب أن المنظمات التي تخطط استراتيجياً تتفوق على غيرها من المنظمات، وخاصة في ظل الحرص على تطوير وتحسين الأداء (**المبروك،2017م**)؛ فالتخطيط الاستراتيجي كأسلوب إداري يختلف عن غيره من الأساليب الإدارية الأخرى في كون مبادئه ونظرياته قد جرى تطويرها من خلال الواقع العملي والفكر الإداري المتخصص (**السعيدي، 2011م**).

مفهوم التخطيط الاستراتيجي: يقصد بالتخطيط الاستراتيجي "**مجموعة من الأنشطة أو الأعمال التي من المتوقع أن تؤديها المؤسسة مع الأخذ بعين الاعتبار مجموعة الفرص والتهديدات الخارجية التي تواجهها في نفس الوقت**" (**مصطفى، 2014م: 3**)، ويعرفه **الكبيسي (2012م: 13)** بأنه " **عمل يتضمن رسم للخطوات وتوزيع للمهمات للتنسيق مع وحدات العمل من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة** "، أما **أبوعمرة ومرتجي (2011م: 12)** فرأيهما أن التخطيط الاستراتيجي "**هو عملية اتخاذ القرارات ووضع أهداف واستراتيجيات وبرامج زمنية مستقبلية وتنفيذها ومتابعتها** "، فيما يرى كونت بأن التخطيط " **القرار بما يجب عمله، وكيف يمكن عمله، ومن الذي يقوم بالعمل، فهو يغطي الفجوة بين مانحن فيه وما نرغب بالوصول إليه**" (**زعيبي،2014م :28**)، بينما يقول خبراء بيمك بأن **التخطيط الاستراتيجي** هو " **الطريقة التي تمكن المسؤولين من توجيه المنظمة بدءاً من الإنتقال من مجرد العمليات الإدارية اليومية وإدارة الأزمات وصولا إلى رؤية مختلفة للعوامل الديناميكية الداخلية والخارجية القادرة على تحقيق التغيير في البيئة المحيطة بهم، فتحقق في النهاية توجيها فعالا بصورة افضل لمؤسساتهم** " (**جعفر،2017م: 297**)، بينما عرفه **الدجني(2006م: 27)** بأنه "**اتخاذ القرارات المتعلقة بتحديد رسالة المنظمة وتكوين سياسات وأهداف المنظمة، والذي يحدد أسلوبها**

وشخصيتها ويميزها عن غيرها من المنظمات ، فيما يري البيطار (2014م:20) " بأنه مجموعة من الإجراءات التحليلية والتقييمية من أجل صياغة الاستراتيجية المطلوبة، إضافة إلى تحديد الوسائل التي يمكن من خلالها تنفيذ هذه الاستراتيجية بكفاءة وفعالية".

مراحل التخطيط الاستراتيجي: تتمثل فيما يلي

1. صياغة الرؤية والرسالة: يعرف الحية (2015م: 29) الرؤية بأنها " تصورات وتوجهات وطموحات لما يجب أن تكون عليه حال المؤسسة في المستقبل، وإلى أين نريد الوصول اليه بانطلاق من وضع المؤسسة الحالي"؛ أو "هي بيان موجز ومختصر عن المنظمة في المستقبل " (Olsen,2007:111)، فيما يرى إدريس والمرسى (2003م: 93) بأن الرؤية هي "المسار المستقبلي للمنظمة الذي يحدد الوجهة التي ترغب في الوصول إليها، والمركز السوقي الذي تنوي تحقيقه ونوعية القدرات والإمكانات التي تخطط لتنميتها "، ويعرف الغوطي (2017م، 18) الرسالة بأنها "عبارة عن الخصائص الفريدة للمؤسسة التي تجعلها مميزة عن المؤسسات الأخرى، ومن ثم فهي تكشف الصورة التي تحاول المؤسسة أن تكون عليها وتعكس المفهوم الذاتي للمؤسسة، وتدل على الأسواق التي تخدمها وتوضح السبب والغرض من وجود المؤسسة "، بينما عرفها أبو ريا (2014م: 54) "بأنها الغرض الأساسي الذي وجدت من أجله المنظمة، أو المهمة الجوهرية لها، مبرر وجودها واستمرارها، وهي أيضا تعبر عن الرؤية العامة من جهة، وتوصيف أكثر تفصيلا الأنشطة ومنتجات ومصالح المنظمة وقيمها الأساسية".

2. تحديد الأهداف: يرى الدجنى (2011م: 63) الأهداف " بأنها الرغبة التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها"، فيما يعرفها عطا الله (2005م: 53) بأنها " النتائج المطلوب تحقيقها لترجمة مهام المنظمة ورسالتها إلى واقع عملي، وتتسم الأهداف بالتحديد الدقيق وإمكانية القياس والميل إلى التفصيل".

3.تحليل البيئة الداخلية للمنظمة: يقصد بتحليل البيئة الداخلية "إلقاء نظرة تفصيلية على داخل التنظيم المؤسسي لتحديد مستويات الأداء، مجالات القوة ومجالات الضعف " (الدجني،2011م: 54)، وهي أيضا " عملية فحص وتقويم العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بالنظم الوظيفية الفرعية للعمليات، التسويق، الافراد، الموارد البشرية، المحاسبة والمالية وغيرها بالإضافة إلى تقويم ثقافة المنظمة، والمناخ التنظيمي والقدرات التنظيمية للقيادة الإدارية وذلك بهدف تحديد عناصر القوة والضعف الداخلية " (عطا الله،2005م: 49).

4.تحليل البيئة الخارجية للمنظمة: يقصد بتحليل البيئة الخارجية "عملية استكشاف العوامل والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والسياسية والثقافية وقوى المنافسة وذلك من أجل تحديد الفرص والتهديدات الموجودة في بيئة المنظمة الخارجية المباشرة وغير المباشرة "(صيام، 2010م: 28)، وتمثل البيئة الخارجية للمؤسسة في " تلك العوامل التي تنشأ وتتغير خارج المؤسسة، والتي تؤدي إلى تغير حتمي في مسارها، ولا تستطيع المؤسسة أن تؤثر فيها "(الغوطي، 2016م: 15).

5. الاختيار الاستراتيجي: هي عملية " **تحديد الخيارات الاستراتيجية وتقويمها لمعرفة قدرتها على القضاء على الصعوبات والقدرة على تطبيقها واختيار أفضل الخيارات الاستراتيجية بما يتماشى مع ظروف المؤسسة**" (**الغوطي، 2017م: 29**)؛ والاختيار الاستراتيجي هو " **قرار اختيار بديل من البدائل الاستراتيجية، الذي يمثل أفضل تمثيل رسالة المنظمة وأهدافها الاستراتيجية** " (**الدوري، 2005م: 173**)، وتجرى عملية الاختيار الاستراتيجي بعد عملية تحليل البيئة الخارجية والداخلية للمنظمة، بحيث تتم عملية الاختيار الاستراتيجي على مستويات التخطيط الثلاثة، وهي على مستوى المنظمة بالكامل وعلى مستوى وحدات الاعمال وعلى المستوى الوظيفي بحيث يتم اختيار البديل الاستراتيجي المناسب في كل مستوى، ويشترك في تقييم البدائل الاستراتيجية العاملين والمدراء الذين قاموا بوضع رسالة المنظمة وبعملية تحليل البيئة الخارجية والداخلية للمنظمة وأيضا يجب أن يشترك في عملية التقييم ممثلون عن جميع أقسام وإدارات المنظمة، إذ توجد نماذج متعددة تساعد في عملية تحديد البديل الاستراتيجي المناسب مثل نموذج تحليل المحفظة، ونموذج ماكينزي، ومصفوفة بوسطن وغيرها (**العارف، 2001م**).

الجزء الثالث: الدراسة الميدانية

منهجية الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، والذي يهتم بدراسة المشكلة بطريقة علمية من خلال تحليل البيانات، وتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة، وقد استخدمت استمارة استبانة كأداة لجمع البيانات المتعلقة بمشكلة الدراسة.

مصادر جمع البيانات:

مصادر ثانوية: تمثلت في الدراسات السابقة من رسائل ماجستير، وأطروحات دكتوراه، وبحوث منشورة في المجلات العلمية، والدوريات، وكتب وتقارير.

مصادر أولية: وتمثلت في استبانة تم تطويرها بالاعتماد على ما ورد في الجانب النظري من الدراسة وبعض الدراسات السابقة.

مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من القيادات الإدارية في الإدارات العليا والوسطى بشركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي* (**لجنة الإدارة، مدير إدارة، مراقب، منسق، رئيس قسم**)، وعددهم (**187**) فرداً، واختيرت عينة عشوائية بسيطة طبقا لجدول مجتمع الدراسة والعينة قدرها (**127**) فرداً وزعت عليهم الاستبانة كأداة للدراسة، وبلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل (**106**) استبانة بنسبة مئوية قدرها (**83%**) وهي نسبة تعتبر جيدة خاصة في ظل الصعوبات التي واجهت عملية توزيع الاستبانات، وابرزها دخول جائحة كورونا، وما نتج عنها من تعطيل العمل والدوام الرسمي في الشركة مدة من الزمن، تليها عودة العمل مع تقنين عدد الموظفين، نظرا لظروف الجائحة.

أداة الدراسة: استخدمت الإستبانة بإعتبارها أداة للدراسة وتم الاستعانة بالجزء النظري للدراسة وببعض الدراسات السابقة في تصميمها (**أبوريا،2015م**) والمراجع (**صيام،2010م**) وصممت الاستبانة من جزأين:

الجزء الأول: ويشمل البيانات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، المركز الوظيفي، سنوات الخدمة بالشركة).

الجزء الثاني: ويشمل متغيري الدراسة وابعادهما، التميز التنظيمي والتخطيط الاستراتيجي.

مقاييس التحليل الإحصائي: استخدم مقياس ليكرت الخماسي في إعطاء الدرجات لكل عبارة في الاستبانة، كما في الجدول الاتي:

جدول رقم (1) درجات مقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

ولتحديد مستوى المتغيرات فقد تم تحديدها حسب المتوسط الحسابي، كما هو موضح في الجدول الآتي (**الفرجاني،2017م**).

جدول رقم (2) مستوى المتغيرات حسب المتوسط الحسابي

المتوسط الحسابي	الدرجة
ضعيف جدا	من 1.00 إلى أقل من 1.80
ضعيف	من 1.80 إلى أقل من 2.60
متوسط	من 2.60 إلى أقل من 3.40
مرتفع	من 3.40 إلى أقل من 4.20
مرتفع جدا	من 4.20 إلى 5.00

أساليب التحليل الاحصائي: تم اتباع مجموعة من الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج التحليل الإحصائي **Spss** وهي: معامل الفا كرو نباخ لمعرفة مدى صدق وثبات عبارات الاستبانة، اختبار التوزيع الطبيعي لتحديد هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أو لا، مقاييس الإحصاء الوصفي كالنسب المئوية والتكرارات؛ لوصف خصائص عينة الدراسة، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية؛ لمعرفة مدى تركز وتشتت أبعاد الدراسة، الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي، الانحدار المتعدد المتدرج لمعرفة أثر أبعاد التخطيط الاستراتيجي على أبعاد التميز التنظيمي كلٌ على حده.

العينة الاستطلاعية: لقياس مدى اتساق وثبات الاستبانة، وزعت عينة استطلاعية من **30** استبانة على مجتمع الدراسة؛ للتأكد من موثوقية البيانات، واستخدم معامل "الفا كرونباخ" لقياس مستوى ثبات عبارات الاستبانة، وكانت نتائجها كما هو موضح في الجدول الآتي:-

جدول (3) معاملات الأتساق الداخلي لجميع أبعاد الدراسة

ت	الأبعاد	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	تميز القيادة	6	0.927	0.963
2	تميز الموارد البشرية	7	0.77	0.877
3	تميز الثقافة التنظيمية	6	0.822	0.907
4	تميز العمليات	5	0.742	0.861
	التميز التنظيمي	24	0.943	0.971
1	صياغة الرؤية والرسالة	4	0.924	0.961
2	تحديد الأهداف	5	0.923	0.961
3	تحليل البيئة الداخلية	4	0.923	0.961
4	تحليل البيئة الخارجية	4	0.951	0.975
5	الاختيار الاستراتيجي	4	0.972	0.986
	التخطيط الاستراتيجي	21	0.981	0.990

من خلال الجدول يظهر قيمة معامل الفاكروبناخ نسبة عالية، وهذا يدل على صدق مقاييس الدراسة، وأنها تقيس ما أعدت لأجل قياسه وجاء معامل الثبات لعبارات متغير التميز التنظيمي مرتفعة (**0.943**)، وكذلك بالنسبة لعبارات متغير التخطيط الاستراتيجي (**0.981**)، أما معامل الصدق فقد بلغ (**0.971**) لعبارات متغير التميز التنظيمي، و(**0.990**) لعبارات متغير التخطيط الاستراتيجي.

اختبار التوزيع الطبيعي: –

جدول (4) اختبار التوزيع الطبيعي

المحور	الأبعاد	قيمة الإحصائي z	القيمة الاحتمالية
التميز التنظيمي	تميز القيادة	0.088	0.200
	تميز الموارد البشرية	0.067	0.120
	تميز الثقافة التنظيمية	0.107	0.054
	تميز العمليات	0.976	0.053
التخطيط الاستراتيجي	صياغة الرؤية والرسالة	0.084	0.200
	تحديد الاهداف	0.099	0.252
	تحليل البيئة الداخلية	0.979	0.394
	تحليل البيئة الخارجية	0.094	0.200
	الاختيار الاستراتيجي	0.871	0.055

أظهرت نتائج اختبار التوزيع الطبيعي حسب الجدول أن القيمة الاحتمالية لأبعاد الدراسة جاءت أكبر من مستوى الدلالة المعنوية (**0.05**) وبالتالي البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، ونستخدم الاختبارات المعملية.

تحليل بيانات الدراسة الميدانية:

أولا: الخصائص الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة

جدول (5) الخصائص الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	100	%94.3
	انثى	6	%5.7
العمر	من25إلى أقل من 35	2	%1.9
	من35إلى أقل من 45	25	%23.6
	من 45إلى أقل من 55	46	%43.4
	من 55 فأكثر	33	%31.1
المستوى التعليمي	ثانوي أو ما يعادله	10	%9.4
	جامعي أو ما يعادله	50	%47.2
	مؤهلات عليا	46	%43.4
المركز الوظيفي	مدير إدارة	17	%16.0
	مراقب	10	%9.4
	منسق	39	%36.8
	رئيس قسم	40	%37.7
سنوات الخدمة بالشركة	من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	2	%1.9
	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	9	%8.5
	من 15 فأكثر	95	%89.6

من خلال تحليل البيانات الشخصية والوظيفية، يتضح أن معظم عينة الدراسة من القيادات الإدارية بشركة الخليج العربي للنفط بمدينة بنغازي كانت من العنصر الرجالي؛ نظرا لطبيعة عمل الشركة، وأن أغلب القيادات الإدارية بشركة من حملة المؤهلات الجامعية والعليا، وأغلب القيادات من عنصر الشباب، ومدة خبرتهم في العمل للشركة كانت من **15** سنة فأكثر.

ثانياً: التحليل الإحصائي لمتغيرات الدراسة

1.المتغير التابع التميز التنظيمي: تناول هذا الجزء تحليل البيانات المتعلقة بأبعاد التميز التنظيمي من خلال المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاهمية النسبية.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير التميز التنظيمي

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى	الترتيب
القيادة	3.47	0.973	%69.36	مرتفع	1
الموارد البشرية	3.21	0.927	%64.25	متوسط	4
الثقافة التنظيمية	3.33	0.895	%66.50	متوسط	3
العمليات	3.36	0.940	%67.20	متوسط	2
التميز التنظيمي	3.34	0.75	%66.85	متوسط	-

يتضح من خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمتغير التميز التنظيمي جاء متوسطا حيث سجل (**3.34**)، وبانحراف معياري قدره (**0.75**)، وبأهمية نسبية (**66.85%**)، حيث يتضح أن بُعد تميز القيادة جاء في المرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية بنسبة (**69.36%**)، وبمتوسط حسابي قدره (**3.47**)، وانحراف معياري (**0.973**)، يليه بُعد تميز العمليات بأهمية نسبية (**67.20%**)، بمتوسط حسابي (**3.36**)، وانحراف معياري (**0.940**)، وجاء ثالثا بعد تميز الثقافة التنظيمية بأهمية نسبية (**66.50%**)، ومتوسط حسابي(**3.33**)، وانحراف معياري (**0.895**)، فيما جاء بُعد تميز الموارد البشرية في المركز الأخير من حيث الأهمية النسبية مقدارها (**64.25%**)، مسجلا متوسطاً حسابياً مقداره (**3.21**)، وانحراف معياري (**0.927**).

2- المتغير المستقل التخطيط الاستراتيجي: تناول هذا الجزء تحليل البيانات المتعلقة بأبعاد التخطيط الاستراتيجي من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير التخطيط الاستراتيجي

الابعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى	الترتيب
صياغة الرؤية والرسالة	3.22	0.938	%64.39	متوسط	5
تحديد الأهداف	3.44	0.870	%68.87	مرتفع	1
تحليل البيئة الداخلية	3.34	0.912	%66.89	متوسط	2
تحليل البيئة الخارجية	3.32	0.885	%66.42	متوسط	3
الاختيار الاستراتيجي	3.29	0875	%65.75	متوسط	4
التخطيط الاستراتيجي	3.32	0.81	%66.46	متوسط	-

من الجدول السابق نستنتج أن المتوسط الحسابي لمتغير التخطيط الاستراتيجي ككل جاء متوسطاً، وبوسط حسابي مقداره (**3.32**)، وانحراف معياري (**0.81**)، وأهمية نسبية (**66.46%**)، وجاء في المركز الأول من حيث ابعاد التخطيط الاستراتيجي بُعد تحديد الأهداف بأهمية نسبية (**68.87%**)، ومتوسط حسابي مرتفع قدره (**3.44**) وانحراف معياري (**0.870**)، وفي المركز الثاني بُعد تحليل البيئة الداخلية بأهمية نسبية (**66.89%**)، ومتوسط حسابي (**3.34**) وانحراف معياري (**0.912**)، وتليه بُعد تحليل البيئة الخارجية بأهمية نسبية (**66.42%**)، ومتوسط حسابي (**3.32**) وانحراف معياري قدره (**0.885**)، واحتل بُعد الاختيار الاستراتيجي المركز الرابع من حيث الأهمية النسبية بنسبة (**65.75%**)، ومتوسط حسابي (**3.29**)، وانحراف معياري (**0.875**)، فيما جاء أخيرا بُعد صياغة الرؤية والرسالة بأهمية نسبية (**64.39%**)، بمتوسط حسابي مقداره (**3.22**)، وانحراف معياري (**0.938**).

اختبار الفرضيات

الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**$\alpha \leq 0.05$**) للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.

وتم اختبار هذه الفرضية باستخدام:

1. **تحليل الانحدار البسيط لاختبار أثر التخطيط الاستراتيجي ككل على التميز التنظيمي.**

جدول (8) نتائج الانحدار البسيط للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي

المعامل	B	β	القيمة الاحصائية test t	القيمة الاحتمالية p. value (t)
التخطيط الاستراتيجي	0.897	0.823	20.649	0.00
$R = 0.897$	$R^2 = 0.804$	$R_{adj} = 0.802$	$F = 0.802$	p. value (F) = 0.00

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة معامل التحديد المعدل(R_{adj})، بلغت (**0.802**)، وهذا يعني أن التخطيط الاستراتيجي ككل يفسر ما نسبته (**80.2%**) من التباين الحاصل في التميز التنظيمي، مما يؤكد وجود أثر للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط بنغازي، كما يتضح من الجدول أن معامل الارتباط (**R**)، بلغت قيمته (**0.897**)، مما يدل على وجود علاقة إيجابية مؤثرة بين التخطيط الإستراتيجي والتميز التنظيمي في الشركة، ونستنتج من ذلك وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**$\alpha \leq 0.05$**) للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط.

2. **تحليل الانحدار المتعدد المتدرج لأثر أبعاد التخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي**

جدول (9) نتائج تحليل الانحدار المتعدد المتدرج لتنبؤ التميز التنظيمي من خلال المتغيرات المستقلة

المتغيرات	R	R^2	β	t	p. value (t)	F	p. value (F)
صياغة الرؤية والرسالة	0.86	0.740	0.696	17.201	0.00	295.253	0.00
صياغة الرؤية والرسالة	0.898	0.807	0.410	6.929	0.00	215.44	0.00
تحليل البيئة الداخلية			0.364	5.988	0.00		
صياغة الرؤية والرسالة	0.906	0.820	0.353	5.787	0.00	155.104	0.00
تحليل البيئة الداخلية			0.261	3.716	0.00		
الاختيار الاستراتيجي			0.18	2.729	0.007		

يوضح الجدول السابق أن بُعد صياغة الرؤية والرسالة فسر ما نسبته (**74%**) من التباين في المتغير التابع التميز التنظيمي، وبالتالي كان أكثر أبعاد التخطيط الاستراتيجي تأثيراً في التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط ببنغازي، وجاء في المرتبة الثانية بُعد تحليل البيئة الداخلية حيث فسر مع بُعد صياغة الرؤية والرسالة ما نسبته (**80.7%**) من التباين في المتغير التابع التميز التنظيمي، فيما احتل بُعد الاختيار الاستراتيجي في المرتبة الثالثة من ناحية التأثير في المتغير التابع التميز التنظيمي حيث فسر مع بُعدي صياغة الرؤية والرسالة وتحليل البيئة الداخلية ما نسبته (**82%**) من التباين الحاصل في المتغير التابع التميز التنظيمي، فيما كانت باقي ابعاد التخطيط الاستراتيجي (**تحديد الأهداف، تحليل البيئة الخارجية**) ذات تأثير ضعيف على التميز التنظيمي في الشركة، ونستنتج من ذلك أن أكثر أبعاد التخطيط الاستراتيجي تأثيراً على التميز التنظيمي هي على الترتيب صياغة الرؤية والرسالة، وتحليل البيئة الداخلية، والاختيار الاستراتيجي.

نتائج الدراسة: من خلال التحليل الإحصائي واختبار فرضيات الدراسة أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

1. كشفت نتائج الدراسة أن تطبيق التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط جاء بمستوى متوسط، حيث جاء بُعد تميز القيادة في المستوى الأول، حيث يمثل سلوك القادة الإداريين في الشركة القدوة في الالتزام والمعاملة الحسنة و يقدر القائد الأفكار والمساهمات الإيجابية المقدمة من العاملين، يليه بُعد تميز العمليات فيلتزم العاملون في الشركة بالإجراءات والعمليات وفق النظام والخطة الموضوعة كما تطور الشركة إجراءاتها وعملياتها في ضوء الواقع العملي، ثم بُعد تميز الثقافة التنظيمية حيث يوجد في

الشركة ميثاق يحدد الحقوق والواجبات للموظف كما تدعم ثقافة الشركة التعاون وروح العمل الجماعي بين العاملين، وأخيراً بُعد تميز الموارد البشرية بوجود نظام للتقييم الدوري للعاملين وجود قنوات تواصل فعالة بين العاملين في الشركة، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (**بوسالم، 2015م**) من حيث مستوى تطبيق التميز التنظيمي المتوسط، بينما اختلفت مع نتائج دراسة (**منصور والعابد، 2013م**)، التي بينت أن مستوى تطبيق التميز التنظيمي مرتفع.

2. أوضحت نتائج الدراسة أن تطبيق مفهوم التخطيط الاستراتيجي جاء بمستوى متوسط داخل شركة الخليج العربي للنفط، حيث جاء بُعد تحديد الأهداف في المستوى الأول، حيث تضع إدارة الشركة أهداف استراتيجية واضحة ومحددة لخطتها تتميز بالمرونة والشمولية، يليه بُعد تحليل البيئة الداخلية فتقوم إدارة الشركة بمعالجة نقاط الضعف وتدعيم نقاط القوة لديها، ثم بُعد تحليل البيئة الخارجية فتحلل إدارة الشركة البيئة الخارجية للتعرف على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في عملها مستقبلاً، ثم بُعد الاختيار الاستراتيجي من خلال دراسة الفرص لتحديد البدائل الاستراتيجية، وأخيراً بُعد صياغة الرؤية والرسالة حيث تتكامل وتنسجم رسالة الشركة مع رؤيتها وخطتها الاستراتيجية، وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (**ابوريا، 2014م**) من حيث مستوى تطبيق التخطيط الاستراتيجي المتوسط، واختلفت مع نتائج دراسة (**أبوعمرة ومرتجي، 2011م**) التي أظهرت مستوى تطبيق التخطيط الاستراتيجي ضعيف.

3. بينت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتخطيط الاستراتيجي على التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط وأن أبعاد التخطيط الاستراتيجي (صياغة الرؤية والرسالة، تحليل البيئة الداخلية لاختيار الاستراتيجي) على الترتيب كانت هي الأكثر تأثيراً في التميز التنظيمي في شركة الخليج العربي للنفط، واتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (**أبوريا، 2014م**)، بوجود علاقة ارتباطية موجبة بين التخطيط الاستراتيجي والتميز التنظيمي.

التوصيات

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة تم تقديم مجموعة من التوصيات أهمها:

1. الاهتمام بترسيخ مفهوم التميز التنظيمي لدى المديرين في الشركة وذلك من خلال ورش العمل والندوات والدورات التدريبية.
2. الاهتمام بالموارد البشرية في الشركة من حيث الاشتراك في اتخاذ القرار وزيادة الحوافز والامتيازات.
3. توضيح رؤية ورسالة الشركة بشكل أكبر للعاملين في الشركة واشراكهم في وضعها
4. العمل على تحقيق البيئة المشجعة لتحقيق التميز التنظيمي وذلك بتصميم نظام مرن، ومتكامل للمعلومات، وبناء هيكل تنظيمي مرن قابل للتعامل من المتغيرات في البيئة المحيطة للشركة.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهـوامـش

* شركة الخليج العربي للنفط هي شركة تشغيل مساهمة مملوكة بالكامل للدولة الليبية، مقرها الرئيسي في بنغازي، ومجال عملها استكشاف وإنتاج النفط والغاز الطبيعي والقيام بعمليات المعالجة والتكرير والنقل والتخزين.

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية:–

- **المبيضين، مُحَمَّد ذيب (2013م)**، " فاعلية نظام التقييم المؤسسي وأثرها في التميز التنظيمي"، **المجلة الاردنية في إدارة الأعمال**، 9(4): 689- 704.
- **أبوريا، ماهر فرج (2014م)**، دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق التميز المؤسسي، رسالة ماجستير، **أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا**، غزة، فلسطين.
- **أبوعمرة، مريم ومرتجى، أماني (2011م)**، التخطيط الاستراتيجي باستخدام مؤشرات التميز، **مؤسسة البيت الصامد نموذجا، ورشة عمل التخطيط باستخدام مؤشرات التميز، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.**
- **إدريس، ثابت والمرسي، جمال (2003م)**، الإدارة الاستراتيجية مفاهيم ونماذج تطبيقية، الإسكندرية: **الدار الجامعية.**
- **بن سالم، عبدالحكيم وسليماني، إلياس ودولي، سعاد (2018م)**، " أثر اساليب التميز التنظيمي على الأداء السياقي"، **مجلة الاقتصاديات والمال والأعمال**، (6): 59- 66.
- **بوسالم، بوبكر (2015م)**، دور التمكين الأداري في التميز التنظيم، دراسة تطبيقية على شركة سوناطراك، **أطروحة دكتوراة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم الإدارية، جامعة أبي بكر القايد، الجزائر.**
- **البيطار، شيرين (2014م)**، دور التخطيط الاستراتيجي لموارد البشرية في رفع مستوى التمكين الوظيفي في المؤسسات غير الحكومية في قطاع غزة، **رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.**
- **جرار، دياب ودويكات، يوسف (2013م)**، "قياس العلاقة بين مقومات التخطيط الاستراتيجي والتميز في الأداء في مصانع الأدوية الفلسطينية"، **مجلة الأزهر: سلسلة العلوم الإنسانية**،15(1): 211-242.
- **جعفر، يونس إبراهيم (2017م)** " أثر الخطيط الاستراتيجي في إدارة الازمات (دراسة تطبيقية: المؤسسات العامة في منطقة ضواحي القدس)"، **مجلة جامعة الأقصى**،21(1):293-324.
- **الحسن، ربحي والعفيف، أمجد (2010م)**، " أثر العوامل التنظيمية في التخطيط الاستراتيجي في الوزارات الأردنية"، **دراسات العلوم الإدارية**، 37 (1):11-33.

- **حسيني، أسامة (2014م)**، دور التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المؤسسة، **رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية والتسيير، جامعة قاصدي مرباح**، ورقلة، الجزائر.
- **الحية، وليد نمر أسماعيل (2015م)**، درجة ممارسة مديري المدارس الإدارة الاستراتيجية وعلاقتها بتحقيق التميز الإداري من وجهة نظرهم، **رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية**، غزة، فلسطين.
- **الخرشة، ياسين والزريقات، خالد ونو، محمود (2013م)**، " أثر عوامل التغيير على تحقيق التميز التنظيمي"، **دراسات العلوم الإدارية**، 40(24):211-239.
- **الدجني، اياد علي (2006م)**، واقع التخطيط الاستراتيجي في الجامعة الإسلامية في ضوء معايير الجودة، **رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة**، فلسطين.
- **الدجني، أياد علي (2011م)**، دور التخطيط الاستراتيجي في جودة الأداء المؤسسي، **أطروحة دكتوراة، كلية التربية، جامعة دمشق**، سوريا.
- **الدوري، زكريا المطلق (2005م)**، الإدارة الاستراتيجية مفاهيم وعمليات وحالات دراسية، الطبعة العربية، عمان: **دار الياوزي**.
- **ديوان المحاسبة**، التقرير السنوي لديوان المحاسبة **(2017م)، ليبيا**.
- **الرضي، عبدالكريم (2016م)**، قياس أثر معايير التميز على نتائج الأداء في هيئة الطيران المدني السوداني: الثقافة التنظيمية متغيراً وسيطاً، **أطروحة دكتوراة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، مركز الجودة الشاملة والامتياز، السودان**.
- **الرفيعي، علي وعبد، ضرغام (2018م)**، "أثر القدرات الاستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي"، **مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية**، 15(1): 291-323.
- **زعيبي، رحمة (2014م)**، أثر التخطيط الاستراتيجي في أداء مؤسسات التعليم العالي الجزائرية (من منظور بطاقة الأداء المتوازن)، **رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة**، الجزائر.
- **السعيدي، احمد (2011م)**، التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بفعالية الأداء المؤسسي، **رسالة ماجستير، الجامعة الافتراضية الدولية، المملكة المتحدة**.
- **سليمان، حنان حسن (2017م)**، " التمكين الإداري المدرسي كآلية لتحقيق التميز التنظيمي بالتعليم العام المصري: سيناريوهات بديلة"، **مجلة العلوم التربوية**، (3): 347-410.
- **الشروقي، خليفة علي (2018م)**، تأثير ممارسات أدارة الموارد البشرية على التميز المؤسسي في وزارة الداخلية بمملكة البحرين، **رسالة ماجستير، كلية تدريب ضباط الشرطة، الأكاديمية الملكية للشرطة، البحرين**.

- **الشهراني، نورة عبدالله حزام (2017م)**، دور إدارة الكفاءات الأكاديمية في تحقيق التميز التنظيمي، **رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك خالد، السعودية.**
- **الشيخ علي، هالة مُحَمَّد أحمد (2014م)**، التخطيط الاستراتيجي وأثره في جودة الخدمات المصرفية بالسودان، **رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا**، السودان.
- **صيام، أمل نمر (2010م)**، تطبيق التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بأداء المؤسسات النسوية الأهلية بقطاع غزة، **رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.**
- **الطروق، ناصر ميلاد (2018م)**، "أثر التخطيط الاستراتيجي في جودة أداء المؤسسات المصرفية الليبية"، **مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية** (14): 7-44.
- **العارف، نادية (2001م)**، التخطيط الاستراتيجي والعولمة، الإسكندرية: **الدار الجامعية.**
- **عبدالوهاب، محمود أسامة (2016م)**، "الشفافية الادارية وأثرها على التميز المنظمي"، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، (53): 128- 164.
- **العتيبي، عامر ثابت (2012م)**، أثر التخطيط الاستراتيجي والتحسين المستمر على فاعلية المؤسسات المستقلة بدولة الكويت، **رسالة ماجستير، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط**، الأردن.
- **عطا الله، سمر رجب (2005م)**، واقع التخطيط الاستراتيجي في قطاع المقاولات، دراسة ميدانية على شركات المقاولات بقطاع غزة، **رسالة ماجستير، كلية إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية غزة**، فلسطين.
- **العمامي، غالية عبدالسلام (2014م)**، أثر رأس المال البشري على التميز التنظيمي بقطاع النفط في ليبيا، **أطروحة دكتوراة، كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال، جامعة عين شمس**، مصر.
- **العمري، مُحَمَّد بن سعيد (2017م)**، " أثر التغيير التنظيمي على التميز التنظيمي، دراسة تطبيقية في القطاع الخاص السعودي"، **المجلة العربية للإدارة**، 3(4) :113- 148.
- **الغوطي، محمود أحمد سالم (2017م)**، دور التخطيط الاستراتيجي في رفع الكفاءة الإنتاجية لدى العاملين في مؤسسات التعليم العالي بمحافظات غزة، **رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية**، غزة، فلسطين.
- **الفرجاني، فاطمة علي (2017م)**، "مدى توافر سلوكيات المواطنة التنظيمية لدى العاملين في المعهد العالي للمهن الطبية بمدينة بنغازي، **مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية كلية الاقتصاد والتجارة زليتن / الجامعة الأسمرية الإسلامية**، (9):91-130.
- **القيسي، سنان فاضل حمد (2016م)**، "انعكاس ممارسة إدارة الأداء في تحقيق التميز التنظيمي بحث ميداني في وزارة المالية- الهيئة العامة للضرائب"، **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية**، 23(87):27-49.

- **الكبيسي، مُحَمَّد عادل حمد (2012م)**، أثر التخطيط الاستراتيجي على في تبني التجارة الإلكترونية على الحصة السوقي، **رسالة ماجستير، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط**، الأردن.
- **المبروك، خيرية عمر (2017م)**، " واقع التخطيط الاستراتيجي في الأكاديمية الليبية"، **مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، (12): 191-222.
- **مصطفى، درويش (2014م)**، دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة **ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح**، الجزائر.
- **منصور، مجيد والعابد، حسين (2013م)**، علاقة التميز التنظيمي بالجودة الشاملة لدى منظمات الصناعات الغذائية في شمال الضفة الغربية، ***المؤتمر العلمي الدولي الثاني*، دور التميز والريادة في تفوق منظمات الأعمال، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ماليزيا**.
- **الموقع الالكتروني لشركة الخليج العربي للنفط https://agoco.ly/index.php/ar/** .
- **هلال، فراس عصمت (2016م)**، تأثير التخطيط الاستراتيجي في أداء المنظمات، **رسالة ماجستير، الجامعة الافتراضية السورية**، سوريا.

ثانياً: المراجع الأجنبية:-

- **Balkar.B;& Kalman .M;(2018)**, Examining School Administrators' Beliefs and Understandings about Strategic Planning: An Exploratory Typological Perspective**, Educational Policy Analysis and Strategic Research**,13(2):25-50.
- **-Dehaghani.Z; & Pouraher .M;(2014)**, A Study on Effective Factors on Organizational Excellence Based on Booneh and Johnson Model (**case study: Medical Science University of yasuj**), **WALIA journal,** 30(S2):141-146.
- **-Liuser.J;Tena.A,Puig.V;&martin.I;(2008)**,An Empirical assessment of the EFQM Excellence Model: Evaluation as a TQM framework Relative to the MBNQA ModEl,**Journal of Operations Management,**624:1-22
- **-Nikbakht.A; Nikbakht .E;Rad .A;&Iravani.M;(2012**) A study to measure the impact of organizational culture and organizational excellence**, Management Science Letters**,2:2875-2880
- **Olsen.E;(2007),** Strategic Planning for Dummies, **Wiley Publishin ,Inc ,Indiana**.

* * * * * * * * * * * * * * * *

تهافت التيارات الأصولية والمدنية العربية المعاصرة

د.خالد الزغيبي – قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بنغازي

ABSTRACT

The aim of this research is to focus on the fateful stalemate in which the Arab region was involved. As a result, Arab thoughts drifted in a violent struggle between two oppositions, each of whom claimed the justice of his stand point and the efficacy of his vision. By employing urgent developments on the living reality through the use of methods that would establish the required development in accordance with their contradicting allegations.

These fundamentalists shared the view that visible future should be based on the founding roots of their ancestors by following their rules and values moving from there towards to the present. This belief should be considered as the ultimate grounds for the elements of development and advancement of their society. Accordingly, it is believed that heritage alone is the basis of rebuilding their society.

On the other hand, civilians saw that the reform process required by Arab societies could not be established unless experiences and models that have proven their effectiveness in other societies are used.

المقدمة

بعد أن اجتاحت هزات عنيفة مراكز الثقل الحضاري في المنطقة العربية :" **دمشق ، القاهرة، صنعاء، ومن قبلها بغداد**"، أطاحت بمعظم أنظمتها السياسية وتركتها في حال من العبث السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري في محاولة لإعادة ترتيب المنطقة لصالح قوى اجنبية وبمعاونة قوى داخلية *، تأثر إنسان هذه المنطقة على نحو عميق بحجم ما حدث وما ترتب عليه من آثار كارثية، وهو ما وضع المنطقة العربية برمتها في مواجهة مباشرة تزامن معه تطوير معياري أفرز جدلاً فكرياً ثقافياً تجاوز على نحو كبير معظم الصيغ الحاكمة في المناشط البشرية كافة.

أنتج هذا المعترك الصعب إرباكا قيمياً في منظومة الوجود العربي برمته وهي – القيم – التي كانت تعاني أصلا جملة إشكالات ومعوقات معرفية منهجية حالت دون إنجاز مشروع نهوضها، الذي حولته الإحباطات المتتالية إلى مجرد أمنيات وجدت مكانها في صفحات الكتب والمجلات، وفي الصالونات الأدبية والسياسية وفي جمعيات النخب البرجعاجية العربية أكثر من وجودها في الواقع.

وقد برز إثر ذلك خلاف أيديولوجي انتج صراعا دموياً بين تيارات عدة أغراها فراغ السلطة أو أيلولتها للفراغ، لاسيما بين التيارات الأصولية التي ادعت إمتلاكها آليات الخروج من المأزق وأنها بحكم التجارب صارت أكثر إدراكاً لمفردات

الوصول إلى الغاية التي عجز سلفهم عن تحقيقها، وبين التيارات المدنية التي ادعت أنها لم تأخذ فرصتها بسبب الهيمنة الأوليغارشية على السلطة، وأنها وحدها تمتلك الرؤية والمنهج الكفيلين بإخراج المنطقة من مرحلة الأزمة التي عصفت بها وصولاً إلى بر الأمان.

القسم الأول : الفكر الأصولي

أولاً . الأصولية بين الدين والإيديولوجيا

تشكل الظاهرة الأصولية أكثر المسائل الفكرية اتصالاً ببنية الوعي الإجتماعي العربي عبر عصوره التاريخية المختلفة، بيد أن جملة من الأسئلة تترصدنا ينبغي الوقوف عندها في طور البحث عن إجابات توضح أو تسبر غور هذه الظاهرة، وهي أسئلة تدرج في تصاعدها حول مفردات النشأة وتشابك المصطلحات فضلاً عن الظرف التاريخي والإجتماعي الحاكم لتلك الظاهرة المتكررة تاريخياً، ولعل أكثر تلك الأسئلة إلحاحاً تلك المعنية **بكيفية تجنب الوقوع في فخ التعميم الإطلاقي للحكم بالسلب أو الإيجاب على مجمل هذه الظاهرة الفكرية ؟**

أسئلة يفترض مراعاتها بذات القدر الذي يفترض فيه تجنب ترك أثر الإجابة عنها يعمل في الخفاء بوصفه موجهاً أو دليلاً في أية عملية بحثية تروم الدقة والموضوعية ،لا سيما وأن البحث في تأصيل (**ظاهرة الأصولية الدينية**) يستدعي استحضار جملة من المعارف التي لن يكون سبرها ميسراً دون مواجهة مع الهيمنة المعرفية والدلالية التي تفرضها عناصر المعرفة الأصولية التي جرى الترسيخ لها في الفكر العربي لقرون.

تحيل الدلالة اللفظية لمفهوم (**أصولية**) بشكل مباشر إلى الجذر اللغوي (**أصل**) و"الأصل أسفل الشيء، ج: أصول وآصُلٌ، وأصُلَ، ككَرُم : صار ذا أصل أو ثبت ورسخ أصله كتأصل " (**المعجم الوسيط، ج1، 1972م، ص491**)، وهو الجذر الذي تشير إحدى أهم دلالاته إلى فكرة البدايات أو الجذور التي هي بالضرورة حال من أحوال الماضي تحل فاعليته في الحاضر وتؤثر فيه.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع التأصيل على نحو عام هي بطبيعة الحال ليست حكراً على أحد أو على اتجاه أو مذهب معين، فهي مساحة اتسعت في التاريخ العربي الإسلامي ومثلت توجهات عديدة وتيارات مختلفة ومذاهب متباينة ومواقف متصارعة وفكراً متشعباً وغير موحد، إنها وجهة تقصدها تيارات متعددة ومختلفة ومتباينة الأهداف والرؤى والمناهج.

ويبقى السؤال الأهم : **ما الذي نريد أن نؤصل له وبأي معنى يصير التأصيل مشروعاً ؟** وفي حال العودة إلى الجذور **أين يجب أن نقف ؟ وعلى أي من الجذور يمكن البناء ؟ وهل البعد التاريخي لتلك الأصول وحدها كفيل أن يمنحها المسوغ لأن تكون أصلاً لا اختلاف فيه أو حوله؟**

هنا بالتحديد يجب أن نكون أكثر دقة في تحديد المفهوم الأكثر مقاربة لمفهوم الأصولية من بين جملة المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الأصولية ألا وهو مفهوم السلفية، باعتباره أقرب المفاهيم التي تتناسب من حيث الدلالة مع رغبة البعض في العودة إلى الأصول حيث الأسلاف وموقفهم من القضايا المعاصرة لهم وحول آلياتهم في التعاطي معها ووسائلهم في التقعيد لها، و عليه فإن البحث عن الأصولية عبر كافة المقاربات المفاهيمية والدلالات اللغوية يحيلنا بشكل مباشر إلى مناطق دلالية تبرز خلالها فاعلية مفاهيم من قبيل (**التراث، السلف، السنن**)، فالتراث هو الإطار الحاوي للأصول التي يجري البحث عنها، وهناك رسخ (**السلف**) لتلك الأصول بما أقلها لأن تقترب من مساحة (**السنن**)، فهناك حيث يمارس الأصوليون غوصهم في التاريخ تتعدد المشارب وتكثر الموارد وتتباين في مناهجها ومقاصدها القضايا، لا سيما وأنهم سيجدون المعتزلة والأشاعرة والفلاسفة والظاهرية وفرق لا حصر لها ولا عدد وهو ما جعل المفكر (**عبد الهادى عبد الرحمان**) يتساءل " **فأيهما سينطبق عليه التوصيف أو التصنيف الحرفي ؟**." (**ص:29**) بمعنى من يطلق عليه الأصولي ، ومن أين يؤسس للتأصيل ، وأي من الأصول يمكن البناء عليه ؟

ثانياً : الأصولية والسلفية

إن مفردة السلفية بحكم صيغتها الدلالية تردنا مباشرة إلى الجذر اللغوي (**سَلَفَ**) حيث نجد أن " (**السَلَفُ**) : جمع سَالِفٍ ، وكل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أو في الفضل، و كل عمل صالح قدمته وما قدم من ثمن على المبيع و (**في المعاملات**) : القرض الذي لا منفعة للمقرض فيه، و- بيع السلم (**ج**) أسْلاف ، وسُلافٌ . .... (**السِلْفَةُ**) للمرأة : زوجة أخ زوجها وهنّ سِلفَتَانِ، (**ج**) سَلائف (**السَلِفَةُ**) من الأرض : القليلة الشجر، (**السَلَفِيُ**) : من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة، ويهدر سواهما، (**السُلاَف**) من العسكر : مقدمتهم، (**السَلِيفُ**) : السالف، والجماعة المتقدمون، (**ج**) سُلُفٌ " (**المعجم الوسيط، 1972م، ج1، ص ص 443،444**)، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : (**فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين**) (**الزخرف، 56**)، على ذلك يمكن القول إن السلفية إنما تعبر ضمن دلالاتها اللغوية عن ضرب من ضروب العودة إلى الماضي، حيث الأصول بانتظار الخلف للتعاطي معها لأحد أمرين : إما اعتمادها باعتبارها مخزوناً معرفياً تجريبياً، أو إعادة إحيائها وتفعيلها، ولعل أهم ما جعلنا نلجأ إلى هذه المقاربة بين مفردة من قبيل : الأصولية، السلفية، السنن، الطريقة، هو ما وجدناه مسوغاً في المعنى الإصطلاحي لمفهوم الأصولية.

من حيث كونه يتماهى مع عدة مفاهيم مثل : السلف، السنن، الطرق ضمن أُطر مختلفة فضلاً عن كونها متباينة، فالأصولية تنطبق على كل دعوة تحث على اعتماد (**السلف**) باعتبارهم مرجعية وترتقى بمفرداتهم إلى عتبة (**السنن**) التي ينبغي اتباعها أو السير على وفقها، وكذلك هي الطريقة التي يعمل بمقتضاها، ومن ثم جعله مبدءاً للقياس، وقد تحدد ذلك المستوى للمفهوم في الفكر العربي الحديث خلال " النصف الثاني للقرن التاسع عشر، عند فكر مدرسة المنار ومواقفها وعلى رأسها الشيخ مُحَمَّد عبده (**1849 _ 1905م**) والسيد **جمال الدين الأفغاني** (**1838 _ 1897م**)

"(**معهد الإنماء العربي، " الموسوعة الفلسفية العربية "، 1986م، ص733**) . في حين رصدنا أنه يقصد بالسلفية " الإيديولوجيا الأصولية الإسلامية، التي تقوم بإعادة تقييم وتنشيط ماضي السلف قصد الإجابة على حاجيات وطموحات الحاضر"(**معهد الإنماء العربي، " الموسوعة الفلسفية العربية ، 1986م، ص733**)، وترتكز الأصولية الدينية على ركيزتين أساسيتين هما : **إبطال التقليد ، وإعادة فتح باب الإجتهاد**، ويكاد الموقف المعبر عن مناهضة التقليد، أن يشكل عنصراً أساسياً من عناصر التشكل الأصولي، ويجد هذا الموقف مبرراته وركائزه في الفكر العربي في الخطاب القرآني الداعي إلى مناهضة التقليد، قال تعالى ﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون**﴾ (**البقرة ،170**). وتجدر الإشارة إلى أن إحدى أهم الوظائف الأساسية للدين الإسلامي هي الدعوة إلى تجاوز الإقرارات القبلية إذا تعارضت مع الحق " سجل الإسلام الحمق والسفاهة على الآخذين بأقوال السابقين على علاّتها ، ونبه على أن السبق في الزمان ليس آية من آيات العرفان، ولا لعقول على عقول ولا لأذهان على أذهان ، وإنما السابق واللاحق في التمييز والفطرة سيان، واللاحق يفضل بما علم من الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها والإنتفاع بما وصل إليه من آثارها "(**حمد عبده، 1966م، ص147**). وقد كان لهذا الموقف المناهض للتقليد أن يفضي على الصعيد المنهجي للأصولية إلى اقتراح يقضي بتحرير (**الاجتهاد**) وإعادة فتح بابه الذي كان قد أغلقه النصيون من قبل. فالإجتهاد لدى الأصوليين ينتج عن موقف أساسي وجوهري كونه يحمل وجهة نظرهم الداعية إلى اعتباره معبراً عن روح الدين، بحيث تؤثر انطفاءة جذوته في كيان الدين نفسه وطبيعته. غير أننا نتساءل : إذا كان فتح باب الإجتهاد هو مدخل التجديد في الفكر الأصولي، فهل هذا يفيد في أن الأصولية ببقاء هذا الباب مغلقاً تفقد مبرراتها ؟ وبغض النظر عن هذا فإنه يجدر القول أن مجمل الظروف والعوامل والمبررات التي أنتجت الفكر الأصولي قد ساهمت على نحو أو بآخر في رسم التصور العام للاتجاه الأصولي وتحديده، كما ساهمت في رسم معالم اختياراته المنهجية والنظرية، و يتجلى هذا بوضوح في الفكر العربي المعاصر من خلال عدة ركائز منهجية جعل منها التيار الأصولي إحداثيات عبر مسيرته الأيديولوجية وهي :

1. الموقف من التاريخانية :

إذا قيمنا الإختزال الأصولي للفكر التاريخاني العربي فإنه يكاد ينحصر في التعبير عن كونه فكراً لا يتأخر في الظهور باعتباره تحكماً ذهنياً حقيقياً، حيث يأخذ شكل الفكر الذي يعمل على " اقتطاع وإعلاء لحظة من مسلسل تاريخي ، بإنكار المسلسل جملة وتحويله إلى ظلمة وهباء "(**9**)، ويقوم ذلك التحكم ضد التاريخانية ـ حسب الأصوليين ـ ضمن منطق وسيط يكتسي طابعاً قياسياً يجعل من الإيديولوجيا أساساً مرجعياً ونموذجاً أمثلاً لقواعد التكيف، وهذا بالطبع يقتضي العودة إلى الذاكرة الأصلية التي تمكن من إضفاء الحس التاريخاني لتسوغ عملية الربط بين الماضي كمرجعية وبين الحاضر ومتطلباته وطموحاته.

الاختزالات الإيديولوجية :

إن مركزية الدين في الفكر الأصولي والقاضية بوجوب اعتباره محركاً أساسياً لكل مشروع معني بإصلاح المجتمع ، حيث قادت الفكر الأصولي إلى إحداث جملة من الإختزالات يكاد يكون أهمها على الإطلاق الإختزال القاضي : (**باحتواء الدين لمعظم الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بكافة المناشط البشرية واقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية**)، وهو ما يعبر عن موقف أساسي لدى الأصوليين يرقى إلى مصاف الأيديولوجيا، فمن منطلق الرؤية التي تحصر فهمها عن الدين باعتباره وجوداً فوقياً تتحدد أبعاده في كونها متأصلة في النفوس بالوراثة منذ أحقاب طويلة، والقلوب مطمئنة إليه وفي زواياها نور خفي من محبته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفحة واحدة يسري نفثها في جميع الأرواح لأقرب وقت، فإذا قاموا لشؤونهم ووضعوا أقدامهم على طريق نجاحهم، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم فلا يعجزهم بعد أن يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الإنساني " (**الأفغاني، جمال الدين، عبده، مُحَمَّد، 1970م، ص61**) . أقول : من هذا التأسيس لا يمكننا على أي نحو تجاهل الأثر الإيديولوجي الجلي في موقف يدعي امتلاكه وحده كلمة المرور إلى فض طلاسم الوجود وإشكالاته.

بيد أن هذا الموقف كان من شأنه أن ينتج حالة من التعارض الجوهري مع التيار القومي في ساحة الفكر العربي، حيث يقر هذا الأخير بجوهرية الفكرة القومية في حين يعتبرها الأصوليين تعبيراً عن سوء إدراك للمشاكل الحقيقية المتنامية مجتمعياً من الصراع لصقل الذات وتطويرها، لتصبح بعد ذلك المتحدث الرسمي باسم العلم والتقنية (**خاصة تطورها**) والتي أُريد لها أن تنصهر في بوتقة الأمة، على اعتبار أن فكرة القومية إنما تعبر عن ملكة عارضة وليست جوهرية، وقد حمل الفكر الأصولي إلى جانب دعوته المناهضة للتقليد والداعية إلى فتح باب الإجتهاد مطلباً آخراً تجسد على صعيد الفكر العربي الحديث والمعاصر في صورة مشروع أو بمعنى آخر حمل سمات مشروع فكري حضاري، في إتجاه تفعيل قضايا التراث الديني ونقل قواعدها إلى الحاضر للقياس عليها والإفادة منها في قضايا العصر ضمن حالة استشرافية يقدم فيها الماضي للحاضر والمستقبل معاً دروساً وحلولاً جامعة مانعة ، ويقوم هذا التوجه الأصولي على مبدأين رئيسين :

الأول : تأصيل الهوية :

وذلك من خلال إنجاز عملية الربط بين الإنسان وتراثه، لأن ذلك من شأنه أن يؤسس للتجذر وعدم التعالي أو الإحساس بعدم جدوى التوجه المباشر للأصول التي تمثل مرجعية لا غنى عنها في التأسيس للحاضر، وتناط هذه المهمة بالمعنيين بإحداث القياس بين قواعد (**الأصول**) وإعمالها في المناشط الإنسانية بكافة صنوفها اقتصادية كانت أم سياسية أم اجتماعية .

الثاني : استيعاب إيجابيات الآخر :

ويتأسس هذا الموقف من خلال تحديد الموقف من منجزات الحاضر، لاسيما تلك التي يصدرها هذا الآخر في صورة علم وتقنية وبالجملة ثقافة، فلئن كان الغرب قد فرض سيطرته ونموذجه على أنماطنا بمنطقه التوسعي، فهذا لا ينفي أنه يمثل القوة التي استمدت أسباب انبعاثها من نجاحاتها الخاصة التي حققتها عبر مرحلة طويلة من الصراع لصقل الذات وتطويرها، لتصبح بعد ذلك المتحدث الرسمي باسم العلم والتقنية (**خاصة تطورها**)، غير أنه بالقدر الذي أثبت به الغرب تقدمه بالقدر نفسه أصبح هذا التقدم مؤشراً لأسباب تأخر الشرق عموماً ، لذلك فإن "**رصد أسباب التأخر قد أفسح المجال أمام الإقدام على الإصلاحات الضرورية التي تهدف إلى دمج المسلم في هويته المؤسسة وتنشيط النمو الاقتصادي والتقني بالبحث والإختراع والإقتباسات** " (**معهد الإنماء العربي، " الموسوعة الفلسفية العربية "، 1986م، ص 737**)، لهذه الغاية حشّد الأصوليون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة على الإنفتاح على الدنيا بالسعي إلى طلبها، ومن خلال تحرى ذلك في مؤلفات الأصوليين وأفكارهم وفيما كتب عنهم وقيل فيهم أمكن لنا رصد جملة من الركائز التي تحدد الإطار العام للتوجه الأصولي بشقيه المنهجي والفكري، من قبيل :

1. **تحمل الأصولية دعوة نصية وثوقية تتجاهل الفعل التاريخي وتقاوم معظم محاولات التغيير القائمة على الإستعارات الدخيلة** ، وتبرر رفضها ذلك بحجة أن ديننا متمثلاً في الكتاب والسنة يحمل من أسباب النهضة ما إن تمسكنا به لأمكننا من بلوغ نهضتنا، بل يعزو مفكروها إحباط المجتمعات الإسلامية إلى إهمال ذلك حيث يرون : " أن سبب انحطاط وتأخر المجتمع يكمن في التخلي عن الدين، أو التشبث بدين البدع حيث، الأخلاق و التصوف، و التقليد، و التعليم الجامد، أما تجاوز الإنحطاط فلا يتم إلا بالرجوع إلى الأصل أي إلى ما كان سبباً في الصعود " (**عبد اللطيف، كمال، 1982م، عدد17، ص ص80،81**) لذا يعتقد معظم الأصوليين أن التغيير والتطوير القائم على الإفادة من الغرب يفترض أن يكون بالقدر الذي لا يتعارض مع هذا الأصل، أما التغيير القائم على تبني الإستعارة عن الغير فهو يلاقى برفض أصولي حازم باعتباره متماهياً مع النماذج الدخيلة ومن شأنه أن يرسخ لطغيان ثقافة الآخر على ثقافة الأنا، وهذا من شأنه أن ينتج الطغيان كـ" **رد فعل الأنا ضد ثقافة الآخر، وهو ما يحدث بين ظهرانينا الآن في رد فعل السلفية على العلمانية** " (**حنفي، حسن، الجابري، مُحَّد عابد، 1990م، ص، 72**).
2. **تعبر عن رد فعل أيديولوجي طبقي** وهو ما يسم الأصولية بكونها أيديولوجيا دينية تحاول إجبار الماضي على إنتاج إجابات جاهزة لتساؤلات الحاضر، لذلك يجد الخطاب الأصولي نفسه وفق منهجه ـ القياسي الداعي إلى تمثل الماضي – في مواجهة مباشرة مع منافسه التاريخي حيث ينغمس في مواجهة حادة " **مع الخطاب القومي القائل بالمنطلق التاريخي والنضال المباشر** "(**معهد الإنماء العربي، " الموسوعة الفلسفية العربية "، 1986م، ص، 738**).

3. **تبرز الأصولية** بوصفها أحد أشكال النضال الفكري المعاصر المناوئ للتدخل الأجنبي بوجوهه المتعددة سواء الإمبريالي أو الاقتصادي أو الثقافي، كما تقف بالمرصاد لكافة الإستطالات الإقليمية التي تحمل دعوات مشبوهة لقيام قوميات مستقلة كالفرعونية، و القبطية، و التونسية، و البابلية، و البربرية وبالجملة العربية.

بناء على ذلك فإنه يمكن القول إن الأصولية قد تكون مغرية في مستوى أطروحاتها من حيث حمل لواء الدعوة إلى الأصالة والتجذر والحفاظ على الهوية ، غير أن هذا لا يمنع كون دعوتها تلك قابلة للمحاججة ، وهذا ما يكشفه منهجها في الإستلهام الديني فهي حين تستلهم الماضي إنما تستلهم منه ما يدعم موقفها، إنها تستلهم الماضي كما ينبغي أن يكون، أو بالأحرى تستلهم الماضي كما تريده لا كما هو بإشكالاته وتعقيداته ومستويات تعقيده وتقعيده وتضع ملابسات وظروف إنتاج القضايا وأحكامها خلف ظهرها ، فضلا عن تقديمها للبعد الروحي كونه عاملاً وحيداً في مسألة إعادة البناء المزمع إنجازها، ولعل هذا ما يجعل المبادئ الأصولية مبادئ مبسترة وليست تاريخية في الآن ذاته، لذا فهي لا تتعدى كونها أيديولوجيا تؤسس لنفسها من خلال استدعاء ما يدعم طروحاتها من قضايا التراث متعددة المشارب، لذا فهي تقترب إلى حد كبير من وصف **محمد عابد الجابري 1982م** حيث يرى أنها : " **لا يمكن أن تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث وهو الفهم التراثي للتراث، التراث يحتويها وهي لا تستطيع أن تحتويه لأن التراث يكرر نفسه** " ص**18**).

القسم الثاني : الفكر العصروي

أولاً : حلم العصرنة

يبدو أن ما يسمى بالزمن الإمبريالي الذي يشار إليه في الفكر العربي الحديث والمعاصر كونه زمن الهيمنة العسكرية والاقتصادية الغربية على مقدرات الأمة العربية ، انسحب كذلك على الجوانب الفكرية والثقافية العربية ليمارس هيمنته بشكل أكثر تأثيراً وفعالية، فقد حمل هذا الزمن صدى لأغلب التيارات الفكرية والفلسفية المتصارعة على الساحة الأوروبية المتمثلة في : الليبرالية ، الوجودية ، الداروينية ، الوضعية ، الماركسية ، الإشتراكية ، حيث وجدت تلك المناهل مناصرين لها فضلا عن تمثلها والإعتداد بها من قبل بعضهم في الفضاء الفكري العربي ، بل وجدت كذلك من تحمس لها باعتبارها أبدع ما أنتجه العقل الإنساني، ولعل الفراغ والإضطراب الفكري الذي كانت الساحة الفكرية العربية تعاني منه جراء الركود الفكري والثقافي الذي خلفه المستعمر العثماني وغيره من هيمنات لاحقة قد وفر المناخ المناسب الذي هيأ الأجواء لتقبل كل وافد فكري ، مع تجاوز سبر غوره وتقصى مناهله ومقاصده أو حتى النظر في ظروف إنتاجه .

في هذا الوقت الذي أصبح فيه حلم (العصرنة) بديلاً لا غنى عنه للخروج من هوة التخلف التي طغت على معظم مستويات الحياة العربية مادية كانت أم فكرية ، وحيث أخفق الخطاب الأصولي الذي رافق النهوض العربي في طرح آليات الخلاص من واقع التخلف برزت فئة من المثقفين العرب حاملة لواء رؤية جديدة للإصلاح مغايرة تماماً للرؤية

الإصلاحية الأصولية ، وهي رؤية مشبعة بتراث الغرب الليبرالي أو بالعقيدة الليبرالية الغربية التي " **تشكلت في الفكر الغربي الأوروبي ابتداء من القرن السادس عشر وما زالت تتلون بأشكال مختلفة ومتعددة إلى يومنا هذا** "(**عبد اللطيف، كمال، 1982م، عدد17، ص87**)، وقد تبلورت هذه الرؤية في الفكر العربي المعاصر في صورة تيار فكري يرفع لواء (**العصرنة**) يصدر خطابه الفكري عن موقفين:

الأول : موقف من العصر

يمثل قراءة نقدية منفتحة على اسباب التخلف العرب الحضاري في حين تبقى قيم، وصياغات، ومنجزات، وآليات العقل الأوروبي في مواجهة العصر- من وجهة نظرهم - هي المخلص والمنقذ المتاح والضروري للخروج من واقع التخلف المأزوم الذي هيمن على التفكير والواقع العربيين.

الثاني : موقف من الخطاب الأصولي :

وهو بمثابة شهادة حول إخفاق الخطاب الأصولي في طرح الحلول المناسبة لتجاوز التخلف، باعتبار خطاباً يعبر، كما يرى عبد اللطيف (**1982م، ص 87**) عن " **مشروع إصلاح تقدمه الفئات الناشئة، الطبقة البرجوازية (الأعيان والصيارفة والكتبة والمترجمون) أي كل أولئك الذين أفرزهم الزمن الإمبريالي حسب مقتضياته التاريخية السلبية والإيجابية** "، وفق ذلك يبرز الحاضر العربي وكأنه أكثر ثقلاً من الماضي، فهو نقطة المبتدى والمنتهى وجودياً ومعرفياً لا سيما وأن انسحاب هذا الموقف المشبع بغربيته على صعيد التناول العربي لقضية التخلف الحضاري، من شأنه أن يفضي إلى إدانة آليات الأصوليين ونجاعة مناهجهم في النهل من الأصول، فضلاً عن أن هذا الإخفاق قد يؤسس لتطرف فكرى يسعى بعضهم من خلاله إلى التشكيك في الأصول ذاتها باعتبارها " **أُس الإشكالية التي تمثل في العالم العربي ينبوع التخلف الحضاري**" (**تيزيني، طيب، 1979م، ص : 125**)، والنزعة المدنية تتجاذبها اتجاهات فكرية تتفق حول نقاط وتختلف على أخرى، بيد أنه يمكن حصر المساحة التي تتحرك فيها على الصعيد الفكري العربي ضمن قضايا وموضوعات محددة من قبيل : مسألة الحداثة، ومطلب المعاصرة، وموضوعية التقدم والتطور، وقضايا الحقوق والاعتبارات الشخصية والاجتماعية، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالحاضر العربي وهمومه وهواجسه : الإجتماعية والفكرية والثقافية، والواقع أنه من خلال رصد مفردات التيار المدني بآفاقها المختلفة بدءاً من تعظيم مطلب العقلانية مروراً بإعلاء الوضعية وتقديم قيم الديمقراطية والحرية وقضايا الحقوق والواجبات وصولاً إلى تمجيد الإنسان وتحقيق المنفعة الدنيوية القصوى، تكاد هذه المفردات المعرفية ذات المنشأ الليبرالي تخترق معظم - إن لم يكن كل - النتاج الفكري للمدنيين العرب من حملة لواء العصرنة، حيث غدت تلك المفردات بمثابة ركائز فكرية ينشط في إطارها الفكر المدني العربي متخذا من النقد والإصلاح مدخلاً وسبيلاً.

وبالعودة إلى مطلب العصرنة الذى أفرزه التيار المدني العربي وموقف دعاته من قضية استلهام الأصول ، يمكن القول : إنه بالقدر الذي ركز فيه الخطاب الأصولي على الدين أو بالأحرى (النقل) باعتباره شرطاً أساسياً من أشراط الولوج

إلى العصر بالقدر ذاته ركز المدنيون على العلم ومنتجاته باعتبارها من منجزات (**العقل**) وتجلياته، فهم يرون أنه من غير الممكن " الوصول إلى المعاصرة في غياب تمثل مكتسبات العلم، وتجاوز كل الأوجه العقائدية للتراث (**عبد اللطيف ، كمال 1982م، عدد17، ص87**) والأمر هنا قد يفهم وكأنه دعوة مبطنة للانفصال عن قيم التراث، بمعنى الحد من النهل من المعطى التراثي بحجة أنه لم يكن معيلاً يمكن الركون إليه في إنجاز فعل العصرنة، وإن كان هذا الأمر ليس دقيقا فهذا لا ينفى الإستعانة بقيم الآخر الذي تم اختزاله في التحضر والتقدم العلمي والتقنى، بيد أنه إذا كان التيار الأصولي العربي قد حمل دعوة مفادها (**الوصل**) مع التراث وفق مستوياته القيمية، فإن التيار العصروي يحمل دعوة مفادها (**الفصل**) مع قيم التراث ضمن رؤية التماس طلاب العصرنة جذورها عند (**ميشال فوكو**) فيما ينعته بـ (**القطيعة معرفية**) مع الماضي بكل ما فيه، حيث يصعب كما يرون " أن تتحقق الحرية ولا يمكن ولن يتحقق الإيمان بالعلم إلا بالانفصال عن نمط الإنتاج السائد أي المناداة بالتصنيع والقضاء على الإستبداد السياسي أي تحقيق الديمقراطية والإنفصال عن المعرفة القديمة " (**عبد اللطيف، 1982م، ص87**).

ويتجلى مطلب العصرنة من قبل مستشرفي المدنية في إطار دعوة حدية توجه نقداً عنيفاً للتيارات الفكرية المناوئة والتقاليد الاجتماعية السائدة والقيم التراثية الجامعة، باعتبار أن مثل تلك القضايا تسهم بشكل مباشر في إبقاء العقل قيد التكبيل فضلاً عن كونها تحد من إمكاناته.

ثانياً : قواسم مشتركة

لعل بإمكاننا القول أن القاسم المشترك الذي يلتقي عنده كلا التيارين السلفي والعصروي رغم اختلافهما الجوهري، هو تلك اللحظة الضبابية التي يجتمعان عندها فيما يتعلق بنسقية التفكير والرؤية المستقبلية، ولئن قدر للتيار العصروي الإفلات من ضبابية المشهد بما عرضه من خطوات جريئة تجاوز من خلالها المألوف.

بيد أن هذا لم يكن كافياً وحده لإنجاز المهمة التى تكفلوا القيام بها، وبالقدر الذي بقى فيه السلفي العربي محكوماً بهاجس قيم تراثه الذاتي، بالقدر نفسه ظل التيار العصروي العربي محكوماً بهاجس القيم الإنسانية التي تحتل مركز الصدارة فيها قيم العقل الأوروبي الذي يقدم نفسه بوصفه نموذجاً للإنسانية جمعاء وإطاراً لكل تمثل مستقبلي، ويقدم العصرويون العرب أنفسهم ضمن هذا الإطار بصفتهم أصحاب اتجاه يحمل معالم وسمات التحرر الفكري والاجتماعي عبر ما (**يمتلكه**) من أفكار وما يقترحه من مناهج تقود ـ حسب وجهة نظرهم ـ المجتمع العربي شطر الحداثة والتقدم والمستقبل ويرتقي بالفكر العربي إلى مصاف التطوير والتحديث.

هكذا ينظر التيار العصروي العربي إلى قيمهِ التراثية وفق رؤية ذاتية تنطلق " **من الحاضر الذي يحياه حاضر الغرب الأوروبي ، فيقرأه قراءة أوروبية النزعة أي ينظر إليه من منظومة مرجعية أوروبية ، ولذلك فهو لا يرى فيه إلا ما يراه الأوروبي**" (**الجابري، مُحَّد عابد، 1982م، ص19**). غير أن الإشكال الذي يواجه الموقف العصروي لا يتجلى في نقده المستمر لسلبيات الواقع التخلفي العربي المعاش، إنما في البدائل التي يطرحها ، لاسيما وأن تلك البدائل ـ وهي

غربية في معظمها ـ قد تم فصلها وعزلها عن قيمها وامتداداتها التاريخية والإجتماعية المؤسسة لها، بمعني إحداث قطيعة بين البديل المقترح وبين جذوره وظرفه الخاص الذي أسهم في إنتاجه، وهو ما يشير إلى أن هذا البديل سيظل فاقداً للخبرة التاريخية عبر مساحات من الاختبار والتقصي، ما من شأنه أن يفقده فعاليته في ظرف اجتماعي مغاير وخبرات تصل في اختلافها حد التناقض.

وهنا يتجلى حجم الإنبهار بالعقل الأوروبي ومنجزاته، ولئن كان هذا يعبر عن تطلب وتطلع مشروعين، بيد أن هذه المشروعية ما تنفك أن تزول " بالتنكر للتراث الثقافي العربي أو المناداة ـ كما تفعل النخبة ـ بضرورة حدوث **(قطيعة منهجية)** كاملة معه كشرط لتحقيق التحديث والحداثة" **(مودة، عبد العزيز، 2001م، ص31)** . وكم يكون الإختيار سهلاً لو أمكن غض النظر عن بعض الحقائق، ولم لا ؟ وقد بلغ الإنبهار بالعقل الأوروبي حداً جعل المدنيين العرب من طلاب العصرنة يتجاهلون نقائص الحضارة الغربية مع علمهم بهذه النقائص وكأن " إيمانهم بتفوق العقل الغربي ونجاح المجتمع الغربي بلغ حد الإيمان بمقدرتهم على التغلب على جميع المشكلات، وكأن التفكير في نقائص الحضارة الغربية يجب أن يؤجل إلى أن نصبح جزءاً من هذه الحضارة بالفعل "**(شكري عياد، 1993م، ص45)**.

وفق ذلك يبقى الحديث عن خطاب العصرويين العرب بصفته خطاباً تجديدياً فاعلاً في الفكر العربي المعاصر في حاجة إلى نقاش مستفيض ولا يمكن على أي نحو أخذه على علاته لا سيما وأن إحداث قطيعة معرفية نهائية بين الحدث وبين الماضي المنتج له سينتج وضعاً من شأنه طي كل الصفحات المتعلقة بذلك الحدث، وبما تحتمله وتحتويه تلك الصفحات من خبرات تاريخية ومرجعيات اجتماعية، ومن ثم تتم كتابته على صفحة بيضاء وفق تجربة لا علاقة تربطها بتلك الصفحات سوى ما مارسته عليها من بتر أفرغها من محتواها ومضمونها.

وعليه فإن موضوعات مثل : الثقافة الخاصة ، التجربة الإنسانية، المرجعية الاجتماعية، تظل موضوعات مهملة ولا مجال لمناقشتها ضمن المساحة الحيوية للفكر المدني العربي ، فضلاً عن أن أي عملية تقصي للعوامل المؤسسة والعميقة التي سمحت لقيم ما دينية كانت أو اجتماعية أو تاريخية بالإستمرارية لعصور طويلة رغم ما أحاط بها من تبدلات ورغم ما اجتازته من اختبارات، كل ذلك لا يعتد به بوصفه مرتكزاً مفصلياً أو كعلامة فارقة يفترض الوقوف عندها أو حتى مناقشتها، ذلك أن الأساس الوحيد الذي يعتد به المنهج المدني هو " **التقاط السلبيات المتفاقمة في ظل التطبيق العملي لهذه القيم لكي يُصار إلى نتيجة تطالب بالتخلي عنها تماماً وإعدامها والإنتقال فوراً إلى الطرف البعيد المقابل لطرح البديل** "**(شفيق، 1999م، ص123)**.

وتجدر الإشارة إلى تلك الحالة الفصامية القائمة بين المشروع العصروي العربي وبين رؤياه المجانية الجاهزة التي لا تكلف نفسها عناء ترتيب المقدمات وصولاً إلى نتيجة تلزم عنها فـ " **المشروع قائم على السلب ولم يُبن إيجابياً من خلال النقد ولم يأت من خلال مقدمات تسمح بالوصول إليه سوى إعدام النقيض**" **(شفيق،1999م، ص123)**. وهو ما يحيل المشروع برمته إلى مصاف القفز المفاجئ في الفضاء أو الخروج المتسرع من تأمل عقلي بحت.

هكذا .. يمكن القول إن عملية استعارة المنهج بوصفه آلية إنسانية قد لا تشكل خطورة أو إشكالية في حد ذاتها، ولكن الخطورة أن ينسحب ذلك المنهج على المعيار، فتصبح الدعوة إلى الإفادة من عناصر التاريخ الذاتي دعوة غير منطقية، ويصير التأصيل عبر الإرتكاز على منجزات الآخر سبيلاً وحيداً، وهنا يصبح اتجاه تغريب العالم غير ممكن، ولعل هذا ما جعل البعض يصف هذه الدعوة كونها تكشف عن " استلاب للذات خطير، الذات لا بوصفها حاضراً متخلفاً وحسب بل أيضاً وهذا هو الحديث عن العصرنة أو الحداثة ذو طابع استحواذي يعمل على صبغ كل تمثل فكري بالصبغة الأوروبية، وكأن المطلوب هو تعزيز مركزية العقل الغربي والأكثر والأخطر بوصفها تاريخاً وحضارة " **(معهد الإنماء العربي، 1986م، ص، 312)**، وقد يجوز لنا هاهنا أن نتساءل : ألا يحمل فكر هذا هو معياره وتلك هي منهجيته، مخالفة صريحة لمسيرة التاريخ الإنساني ؟. أوليس ثمة بدائل تتيح عملية الولوج إلى العصر دون الإنغماس الفج في قيم الماضي أو القفز المباشر إلى قيم العصر ؟.

لا شك أن عفوية السؤال لا تعفيه من تحمل تبعاته، بيد أن فكرة البدائل تبقى حاضرة في الذهن كعلامة طريق يهتدي بها من لا يريد أن يفقد أثره ولا يريد أن يتخلف عن واقعه، في خطوة تبدو ضرورية لإعادة إعمار الذات.

الخاتمة

هكذا أفرز المأزق المصيري الذي تورطت فيه المنطقة العربية ومن ثم الواقع والفكر العربي صراعاً عنيفا بين تيارين متضادين، ادعى كل منهما عدالة موقفه ونجاعة رؤيته في توظيف التطورات الطارئة على الواقع المعاش عبر الإستعانة بمناهج من شأنها أن تؤسس للتطور المطلوب حسب ادعاءات الفريقين.

فقد أصر الأصوليون أنه بالعودة إلى الجذور المؤسسة والوقوف على القواعد التي شيدت هناك والإنطلاق من عندها صوب الحاضر ومن ثم المستقبل يمكّن تحقيق نهضة وتطور حقيقيين طال انتظارهما، على اعتبار أن عناصر التطوير والنهوض تكمن هناك في التراث وحده ولا يمكن إعادة بناء المجتمع دون الرجوع إليها، وما وجه القصور ـ حسب ادعاءاتهم ـ الذي وقعت فيه الأنظمة السياسية التي جرى إسقاطها سوى نتيجة لسعة الهوة بينها وبين تلك الأصول والجذور ، منطلقين من قاعدة ترى أنه **(لا صلاح لأمر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها)**.

في حين رأى المدنيون أن عملية الإصلاح التي تتطلبها المجتمعات العربية لا يمكن لها أن تتأسس مالم تتم الإستعانة بالخبرات والنماذج التي أثبتت نجاعتها في مجتمعات أخرى، ومن ثم تطويرها ـ أو حتى خفض سقفها ـ لجعلها تتناسب مع طبيعة المجتمع العربي مع الاحتفاظ بالقيم التراثية التي تتناسب مع العصر ولا تؤثر في النهوض المجتمعي.

في ظل هذا الجدل المعرفي / المنهجي ، وجد كلا التيارين نفسه في مأزق، فالأصولي التقليدي الذي اتجه صوب القواعد التراثية باعتبارها المنجد وجد هناك تنوعاً وتشعباً ملفتاً، فعلى أي أرضية يجب أن يقف ومن أي نبع يجب أن ينهل ؟، وهل سيحقق له الانطلاق من حيث نهل اتصالاً آمناً بالعصر؟، أما المدني التجديدي الذى يرى أنه لا ضير أن ننهل

من تجارب الآخرين والإستعانة بنماذجهم التطويرية والحضارية دون تخصيص. فقد رأى أن تلك التجارب يمكن أن تمدنا بعناصر إعادة البناء ومن ثم إعادة إعمار الذات والمجتمع وفق مناهج أثبتت جدواها هناك عندهم، غير أنه وجد نفسه أمام رؤى متعددة ومناهج عديدة أفرزتها تجارب مختلفة لأمم مختلفة ووفق بنى ثقافية وحضارية مختلفة، فأي منها يجب أن ينتقى ؟، وعلى أي قاعدة يجب أن ينتقى ؟، وعلى أي قاعدة يمكن تطويع منجز الآخر لصالح الأنا ؟، كما أنه واجه السؤال الأكثر إلحاحاً وهو ما إن كانت نجاعة نموذجاً ما في مجتمعه تضمن بالضرورة نجاعته في مجتمع آخر ؟

ورغم كل التباين والاختلاف بين الفريقين المتنافسين ، بقي العامل مشترك بين الفريقين هو رفض واقع التخلف والتأزم وعدم الرضا عنه والسعي إلى إصلاحه بغض النظر عن اختلاف الرؤى والمناهج والأيديولوجيات.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهـوامـش

أولا : المصادر

1. (*) تصريح كوندريسا رايس بفكرة الشرق الأوسط الجديد وإشاعة الفوضى الخلاقة.

https://www.youtube.com/watch?v=C9NN-SydvGo

2. 2تصريح قائد قوات حلف الناتو ويسلى كلارك أنه استلم أمر بالاستعداد لغزو **7** دول عربية.

https://www.youtube.com/watch?v=JVXqc5v6ruw

3. الصحف الأمريكية تكشف مخطط تقسيم المنطقة العربية ، مقال للعقيد متقاعد بالجيش الأمريكى **(رالف بيتر)** نشرته مجلة : أرمد فورسيس جورنال عام **2006م** بعنوان / حدود الدم.

https://www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=**619328**

4. تصريح **(هيلاري كلنتون)** بأنهم هم من صنعوا الإرهابيين الذين يعبثون في المنطقة العربية.

https://www.youtube.com/watch?v=L_nK4UFV5KE

5. التدخل المباشر من رئيس الولايات المتحدة **(باراك أوباما)** واصداره الأوامر إلى رؤساء الدول التي شهدت أحداث شغب وخروج على الحاكم بضرورة مغادرة السلطة.

https://www.youtube.com/watch?v=dtaxrnSpQN8

6. التدخل المباشر من المفكر الفرنسي اليهودي الأصل **(برنارد هنرى ليفي)** في الشأن الداخلى الليبي باجتماعه وطلب دعم موقفه وتأييده من قبل من نصبوا أنفسهم أعيان ليبيا بعد انتفاضة فبراير **2011م**.

http://www.bernard-henri-levy.com/les-61-chefs-de-tribu-de-libye-parlent-suivi-de-le-decryptage-de-lappel-par-bernard-henri-levy-18305.html?fbclid=IwAR2IFKA-xYkAjrISwf-WL0k3cX2vcrne9CSjBuCbAM79u3x51qWVAtYJROc

ثانياً : المراجع

- **حنفي، حسن، الجابري، مُحَمَّد عابد** : " حوار المشرق والمغرب"، **1990م**، ط : 1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- **عبد اللطيف، كمال**: " الخطاب النهضوي المعاصر : إشكالياته الرئيسية ومفاهيمه الكبرى"، **1982م**، ع 17، مجلة الفكر العربي، بيروت.
- **الأفغاني، جمال الدين، عبده، مُحَمَّد** : " العروة الوثقى"، **1970م**، ط : ب، بيروت **دار الكتاب العربي**.
- **عبده، مُحَمَّد** " رسالة التوحيد "، **1966م**، ط : 2، القاهرة، **دار المعارف**).
- **سورة** 170.
- **معهد الإنماء العربي**، " الموسوعة الفلسفية العربية "، **1986م**، ط 1، م الثاني، القسم الأول، ب ن، معهد الإنماء العربي.
- **الزخرف**، 56.
- **عبد الرحمن، عبد الهادي** "حول طبيعة الخطاب العربي التراثي"، **مجلة الكاتب العربي، 1992م**، ع 2، طرابلس.
- **شفيق، منير** : " في الحداثة والخطاب الحداثي "، **1999م**، ط : 1، بيروت _ الدار البيضاء، **المركز الثقافي العربي**.
- **عياد، شكري** :"المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين"، **1993م**، الكويت، **سلسلة عالم المعرفة**.
- **حمودة، عبد العزيز** : "المرايا المقعرة : نحو نظرية نقدية عربية ،**2001م** الكويت، **سلسلة عالم المعرفة**.
- **الجابري، مُحَمَّد عابد**، "نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي"، **1982م**، ط 2، بيروت، **دار الطليعة**.
- *تيزيني، طيب* : "من التراث إلى الثورة : حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي"، **1979م**، ط : 3، بيروت، **دار الجيل**.
- **مجمع اللغة العربية، 1972م**، "المعجم الوسيط"، ط 2، الجزء الأول، مصر، **دار المعارف**.

* * * * * * * * * * * * * * *

فلسفة علاج الأمراض المشتركة

د.محمد حسين المحجوب – قسم الفلسفة –كلية الآداب – جامعة بنغازي

فكرة البحث

يرتكز هذا البحث على فكرة ومسلمة، الفكرة تقول: بضرورة أنسنة (**بمعني تكون فيه الإنسانية أي خدمة الإنسان)** العلم وجعل قضاياه وقوانينه مفهومة للمجتمع، وذلك لا يتم إلا من خلال فلسفة العلم، التي هي بدورها تحتاج إلى أنسنة، يتم ذلك من خلال تبسيطها في لغتها، والبعد بها عن الشطحات التي تجعل منها الغاز يصعب فهمها حتى على دعاتها أنفسهم، والمسلمة في هذا البحث مفادها **"أن المعرفة بالمرض هي سر فلسفة علاجه"** وأن بين الإنسان، والحيوان، والنبات، أمراض مشتركة إذا تمكنت من أحدهم ربما تقضي على الآخر.

فرضية البحث

(الحياة على كوكب الأرض تفرض التكامل بين ساكنيه وموجوداته)، استمرارها يقوم على إقامة توازن بين مكونات الكرة الأرضية، تحقيقاً للحياة الصحية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من فكرة وجود الحياة على كوكب الأرض وتكامل مكوناته، وكيفية المحافظة عليها، ونقلها للقادم في صورة سليمة، وخالية من الأمراض أحد عوامل الفناء، وكذلك في محاولته الإشارة إلى الأمراض المشتركة بين مكونات هذا الكون من نبات، حيوان، إنسان، وآلية انتقال المرض من الإنسان، إلى النبات وانتقال الأمراض من الحيوان إلى الإنسان.

الدراسات السابقة

فيما أعلم لم ينشر بحث في فلسفة العلوم بهذا العنوان؛ دون الجزم بذلك لأن: انتشار الأمراض وتحولها إلى جائحات، ومن تم إلى أوبئة، فتح مجال خصب لطبيعة هذه الأبحاث وتحديد العلاقات المرضية بين سكان الكرة الأرضية.

منهج البحث

التحليلي الاستنباطي وذلك مرتبط بطبيعة موضوع البحث.

ملخص البحث

يحاول هذا البحث أن يحدد طبيعة المرض وعلاقته بالجسم، قبل حلول المرض به، ووقوع المرض يعني تغلب حالة الاضطراب على جهاز المناعة في كل ماصادقاته وتمكنه من الجسم عند نقطة معينة، هذا الوضع الجديد للجسم يحتم العمل على ايجاد العلاج ثم اللقاح لمقاومة والقضاء على مسببات المرض ومن تم الشفاء من المرض.

يشير هذا البحث إلى تطور العلاج عبر الزمن ومساهمة العلم وتكنولوجيا العلم في ذلك وهنا تظهر أهمية فلسفة العلوم في نشر ثقافة العلم التي منها بصفة خاصة المرض وبصفة عامة الطب وعلومه وذلك من خلال معرفة كيفية تعامل الإنسان مع الحيوانات مثل تعامل النساء الحوامل مع القطط ومخلفاتها وهنا أيضاً يتم إيضاح العلاقة بين المرض وانتقاله من الحيوانات والطيور للإنسان وبهذا البحث عرفنا نوعاً من الأمراض ينتقل من الإنسان إلى الحيوان تم اكتشافه سنة **1955**م.

ABSTRACT

This research attempts to determine the nature of the disease and its relationship to the body, before the disease occurrence. The occurrence of the disease means that the state of disorder overcomes the immune system in all its related issues and its domination over to the body at a certain point. This new bodily position requires the search for treatment and then vaccination to resist and eradicate the disease resources and eventually cure the body.

This research refers to the development of treatment over the times and the contribution of science and technology in this field. Here, the importance of the philosophy of science in spreading the culture of science, including specific diseases, general medical issues and their scientific implications, appears by knowing how humans deal with animals, e.g. pregnant women dealing with domestic pets and their waste. The relationship between diseases and their transmission from animals and birds to humans is clarified. This research revealed a type of disease that was transmitted from humans to animals, which was discovered in **1955 AD**.

المَرضُ

يعرف لغة بالقول: "المرضُ إِظْلامُ الطَّبيعَةِ. وَاضْطِرابُها بعدَ صَفائِها وَاعْتدالِها. مَرِضَ كفَرِحَ–مَرَضاً فهو مَريضٌ، وَمارِضٌ، مِراضٌ، وَمَرْضَى. وَأَمرَضه: جَعَلَه مَريضاً"[1] والمقصود في هذا البحث أن طبيعة الأجسام الإنسانية والحيوانية لم تعد في حالتها الطبيعة بل صارت مظلمة بعد صحتها وصفائها. "المرض وحدة واحدة فإنه مرض واحد لشخص واحد وفي وقت واحد إنه يبدأ في مكان واحد عادة في أضعف نقطة لدى الفرد إلا أنه يظهر أيضاً في الكيان كله بأساليب

متعددة ووظيفتنا هي البحث عن هذا المرض ووظيفة القوة الحيوية هي مساعدتنا على العثور عليه، وذلك بإنتاج علامات أو أعراض تبين لنا نمط المرض"[2] والشخص الواحد والكيان الواحد هنا الإنسان والحيوان الموجود على الكرة الأرضية وكذلك كل الكائنات التي تسهم في بقاء الحياة. ونشير هنا إلى مفهوم الأمراض **The Concept of Disease** الذي يقول عنه أطلس التشريح المرضي" التشريح المرضي هو علم الأمراض. الذي يهتم بأسباب المرض والاضطرابات وتأثيرات العامل المسبب للمرض على الأحياء"[3] المرض، الجائحة، الوباء هي عبارة عن: تغلب المكونات المادية بما تحتويه من: فيروسات، وسموم، لهذه المفاهيم على أجهزة المناعة في الأجسام. النتيجة لذلك التغلب وقوع المرض. وضعف الأجهزة المناعية. والمرض يصيب الإنسان، والحيوان، وانبات، وتُعد البكتيريا **Bacteria** من أهم عوامل وجوده" تظهر اعراض امراض البكتيريا المرضية في الإنسان والحيوان على حد سواء بسبب التوكسينات[4] وهي مواد سامة تنتجها البكتيريا الغازية **Invading bacteria** وتنقسم توكسينات البكتيريا المرضية إلى نوعين: التوكسينات الخارجية **Exotoxins** والتوكسينات الداخلية **Endotoxins** هناك نسبة قليلة من البكتيريا المرضية التي تنتج التوكسينات الخارجية. ويعتبر التركيب الكيميائي هو الفارق الهام بين النوعين المذكورين من التوكسينات فالتوكسينات الخارجية هي من البروتينات أما الداخلية فتتكون من الدهنيات متعددة السكريات **Lipid pollysa ccharide** المعقدة"[5] إضافة إلى الطفرات الجينية **Mutations Genetic** التي تصيب الإنسان وتكون نتيجتها بعض الأمراض. كل هذا يحدث في حالة ضعف جهاز المناعة" ويقدم بعض الباحثين مبررات لذلك الضعف منها: التشيخ المناعي "يستخدم بعض البُحَّاث مفهوم التَشَيُخ المَنَاعِيّ **Immunological aging** حيث يُعدّ من الأسباب الجوهرية في ضعف جهاز المناعة وهو مصطلح يشير إلى التَدَهور التدريجيّ للجهاز المناعي نتيجة التقدّم بالعمر ويؤثر على استطاعة الجسم للاستجابة إلى العَدوى **Infection** وعلى تطوير الذاكرة المناعيّة طويلة الأمَد **Long-term immunological memory**"[6] إضافة إلى عوامل أخرى.

العـلاج

يعرف بالقول **"عِلاجاَ ومُعالَجَةَ: زَاوَلَهُ ودَاوَاهُ "**[7] نشير إلى أن فكرة العلاج قديمة في ذاتها ومتطورة بناء على تطور البحث العلمي وتكنولوجيا العلم ويمكن التدليل على ذلك بالنص التالي " ولا ينتقدني القارئ إذا نقلت اليه ذلك التراث القديم مع ما ورد فيه من ذكر أدوية يستغني عنها العصر ويضرب صفحاً عنها لا لسخفها وتفاهتها وبذاءتها في رأي الطب الحديث بل لاكتشافه ما هو خير منها وأبقى. فابن سينا يتكلم في منافع الزبل والبول مثلاً لأن هذين كانا

من جملة الأدوية المفردة في عصره"[8] كما يشير إلى ذلك القزويني بقوله **" زبل الكلب إذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فإنه دواء جيد للذبحة والخوانيق، وزبل الكلب الأسود تحمله المرأة تأمن مـن إسـقاط الجنـين"**[9] هـذه الآن لم تعـد مـن العلاجـات الـتي توصـف للمرضـى. وفي مجـال التطـور العلاجـي والتشخيصي تغير ما كان يقول به الأطباء والعلماء عن نسبة الأنزيم **Enzem** في قلب البشر"كان الأطباء في علم الأمراض يقولون أن زيادة الأنزيم في قلب البشر عن نسبة **29%** يُعد خطرا على حياة الإنسان ولكن مع تطور الأجهزة وعلم الأمراض صارت هذه النسبة لا تؤثر على المريض ولو وصلت النسبة إلى **50%** "[10] ويُعد العلاج من أهم وسائل إعادة الصحة في حال فقدانها بالمرض وكذلك المحافظة عليها في حال انتشار الأوبئة كما هو واقع اليوم في وباء كورونا ولم ينسى أو يتغافل العلماء في السابق عن هذا الأمر النص التالي يدلل على ذلك يقول الطبيب ثابت بن قرة الحراني" يجب ان يبادر الإنسان إلى تنقية بدنه من فضول الأخلاط الحارة الرطبة، وذكر أن سبب كثرة الأمراض في السنين الوبيئة راجع إلى فساد الهواء إذا نتن أو تكدر أو أفرط فيه الحر أو البرد أو اليبس أو الرطوبة، فذلك يجعل المواد الرديئة والفضلات خميرة، وهذا يؤدي إلى انتشار الأوبئة في البلدان"[11] والدواء هو الركيزة الأساسية في مسالة العلاج وبه اهتم الأطباء والصيادلة منذ القدم في انتاجه وفعاليته يقول أبن النفيس ت **687 هـ "الأدوية تعرف قواها بطريقتين: أحدهما التجربة، وإنما يعتقد صدق التجربة إذا كانت على بدن إنسان وكان الدواء خالياَ من كل كيفية عرضية واستعمل في علل متضادة وبسيطة وأن تكون مما قوته مقاربة لقوة العلة، وأن يكون تأثيره أولاَ أو أكثرياَ. والقياس. وأما القياس فيدل بوجوه أضعفها اللون، ووجه الاستدلال به أن البرد يُبَيّض الرطب وسود اليابس والحر بالعكس، تم الرائحة فالحادة والقوية جداَ للحرارة، والندية وعدم الرائحة للبرودة"**[12] المرض والعلاج متلازمة الحياة وصحة الإنسان والحيوان. هذه المتلازمة يبرهن عليها العلاقة الوثيقة بين الإنسان والحيوان في مسألة الوجود في هذا الكون على الرغم من التدرج الوجودي بين: الأرض، النبات، الحيوان، الإنسان. يقول بعض العلماء عن هذه العلاقة" الإنسان ناشئ من آخر سلسلة البهائم، وإنه قابل لارتقاء حتى مرتبة أعلى من مراتب البشر، وعن المراتب التي تدرج فيها الإنسان حتى حصل على صورته الحاضرة إنها مراتب القرود وأشباها من الحيوان الذي قارب الإنسان في خلقته الإنسانية"[13] وفي مسألة التواصل الكوني بين أجزاءه" والمخلوقات سواء حية أو جامدة تتبع نظام الطبيعة في أنها متصلة بعضها ببعض، وهذا الاتصال أو قل هذه العلاقات تحفظ استمرارية حركة الحياة وما دامت تتحرك فهي تتغير"[14] ويُعد من الأهداف الجوهرية للعلاج المشترك بين الإنسان والحيوان هو المحافظة على استمرارية الحياة، التي لم ولن يقوم بها غير

الإنسان من الحيوانات الأخرى. وعلى الرغم من صعوبة وتشعب مفهوم الحياة وارتباطه بفكرة الروح فإن بعض الفلاسفة يقول عنه" ففي برهة ابتهاج تقارب الفرح العظيم تأكدت في أن الله هو الحياة بحيث أنه يشكل هذا الانطلاق الحي أو هذه الدفعة الحية التي تعطي الحياة للأجسام"[15] ويُعرِف بياجيه **Jean Piaget 1896–1980م** الحياة بالقول **"إن الحياة هي خلق متواصل لأشكال أكثر فأكثر تعقيداً ومن ثم إقامة توازن تدريجي بين هذه الأشكال والبيئة"**[16] هذا التوازن الذي تحدث عنه بياجية هو ما يقوم به الطب في مجاليه البيطري والإنساني وهو من اهداف فلسفة العلاج المشترك. وهنا يعرض سؤال منطقي جدا نصه: ربما تقوم في يوم ما الريبوتات **robots** بهذا الأمر؟ والإجابة القريبة حتى لو قامت الريبوتات بذلك فهي تملك ومضة من العقل البشري الذي صنعها. وهي بهذا تتميز عن عقول الحيوانات.

الأمراض المشتركة

نشير هنا بالدراسة والتحليل إلى مجموعة من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان **Animal-Human shared diseases** التي توصل علم الطب إلى اكتشافها في فترات تاريخية معينة، منها: " مرض خدش القطط: عبارة عن عدوى بكتيرية، تظهر في مكان عضة القطة أو خدشها. ويمكن أن يسبب هذا المرض تورم العقد الليمفاوية وارتفاع درجة حرارة الجسم. وبالنسبة لأولئك الذين يعانون من ضعف الجهاز المناعي–وخاصة الأطفال الصغار –يمكن أن يصابوا بمضاعفات خطيرة، تستهدف مجرى الدم والمسالك الهضمية وحتى القلب في بعض الأحيان الجمرة الخبيثة: مرض ينتقل عن طريق الحيوانات الأليفة مثل الأبقار والأغنام والغزلان. ويمكن أن تختلف الأعراض من شخص لآخر، لكنها غالبا تتجلى في الحمى والصداع والغثيان وضيق التنفس. ولعلاج آثار هذا المرض، يقترح الأطباء المضادات الحيوية أو مضادات السموم. فيروس الأرف: تسمية تطلق على مرض جلدي تسببه الفيروسات الجدرية، ويصيب الأغنام والماعز وينتقل منها إلى الإنسان باللمس. داء المقوسات: عدوى طفيلية تنتشر عن طريق القطط، وتحديدا عند لمس برازها أو بولها. ويعتبر هذا المرض خطيرا إن أصاب الحوامل، أو الأشخاص ذوي المناعة الضعيفة، علما أن من بين أعراضه، التعب وآلام العضلات والحمى، التي قد تستمر لأكثر من شهر. عدوى الأسماك: تصيب عادة الأشخاص الذين لديهم اتصال وثيق مع الأسماك، حسب الأكاديمية الأميركية لطب الجلد. بعد الإصابة به، تظهر قروح مؤلمة على الجلد، تستغرق بعض الوقت قبل اختفائها. وينصح الأطباء لتفادي المرض، بارتداء القفازات عند التعامل مع الأسماك وأحواضها. حمى الببغاء: تصيب هذه البكتيريا الببغاوات وطيور الكناري وأنواع أخرى من الطيور وتنتقل بعدها إلى الإنسان عن طريق استنشاق العدوى من الريش والإفرازات. السالمونيلا: يصاب به الأشخاص الذين يقتربون كثيرا من الزواحف، مثل السحالي والثعابين والسلاحف. عادة ما تقتصر أعراض هذا المرض لدى البالغين الأصحاء على الإسهال وتشنجات البطن والحمى والقيء"[17] ومرض " الحمى الراعشة والحمى الخبيثة والاصابة بالسل الرئوي، تحدث

في الإنسان وفي بعض الحيوانات من ذوات الدم الحار. يعتبر الطاعون **Plague** مرضا يصيب الفئران والقوارض في الأساس وربما تنتقل الكائنات الحية الحاملة للمرض من فار لآخر أو من فأر لإنسان بواسطة البراغيث أو من إنسان لآخر بالبراغيث أيضا أو بعدى الرذاذ"[18] هنا نلاحظ أن فكرة العدوى بالرذاذ تشترك بين مرض الطاعون ووباء كورونا **Pandemic Corona**. وتعتبر **"الحيوانات خزان العدوى ووسيلة الانتقال لأكثر من 200 مرض معدٍ تعرف بالأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان التي يمكن تعريفها على أنها: مجموعة من الأمراض التي تصيب الحيوان ويمكن أن تنتقل منه إلى الإنسان بطرق انتقال مختلفة ويمكن أيضا أن تنتقل من الإنسان إلى الحيوان"**[19] وتعرف الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان بالقول" يقصد به المرض المعدي الذي يسري في الحالة الطبيعية بين الحيوانات البرية أو الأليفة، ويمكن أن ينتقل منها إلى الإنسان"[20] وفي هذا السياق **"أكد دكتور عثمان حامد أستاذ الأمراض المشتركة بجامعة القاهرة أن هناك 300 مرض مشترك بين الإنسان والحيوان، أبرزهم مرض السل البقري الذي يصيب الإنسان وينتقل من الأبقار إليه، من خلال تناول الألبان غير المعاملة حراريًا، أو عن طريق تناول لحوم مصابة بمرض السُل وهذا المرض نتيجة لتواجد الإنسان مع الأبقار لفترات زمنية طويلة"**[21] وتقول الأبحاث العلمية عن العلاقة المرضية بين الإنسان والنبات" ولا يعرف من بين البكتيريا التي تصيب الانسان والحيوان الا نوع واحد يصيب النبات. لقد اكتشف في عام **1955م** أن بكتيريا البسيدومونس **Pseudomonas aeruginosa** المعزولة من خراج أو دمل الإنسان **Human abscess** سببت المرض لدرنات البطاطس وكونت عفنا رخوا"[22] وربما يكشف البحث العلمي المزيد من الأمراض التي تنتقل من الإنسان إلى النبات. ومن هذه الأمراض المشركة بين الإنسان والحيوان، داء الكلب (بفتح اللام) الذي عُرِفَ بالقول" هو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخي أدناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطئ راسه وينحدب ظهره ويتعوج صلبه إلى جانب"[23] وعرفه (**صاحب الموجز**)• في الطب بقوله" الكلَب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب، وقال غيره: الكلَب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته إلا الإنسان فإنّه قد يعالج فيسلم، وقال داء الكلَب يعرض للحمار ويقع في الإبل أيضاً"[24] ويصف القزويني داء الكلب بالقول" قد يُصيب الكلب في الصيف جنون لأن مزاجه حار يابس جداً ويزيده الصيف حرارة ويبوس فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا فيصير ريقه سماً وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينان وإطراق الرأس"[25] ومن الأمراض

التي تصيب الكلاب وتنتقل للإنسان عدا داء الكلَب: **"السعفة: فطريات تنتقل من الكلاب والقطط، وتعد من أكثر الأمراض الجلدية الشائعة التي تصيب الإنسان. وتسبب طفحا دائريا يكون أحمرا ويسبب الحكة. وداء البريميات: تتم العدوى حين يتعرض الناس لبول الكلاب والقطط والثدييات. وينجم عن الداء حمى مرتفعة وصداع وآلام عضلات"**[26] وهو (داء الكلَب) المرض الذي عرفته منظمة الصحة العالمية بالقول **"مرض فيروسي يمكن الوقاية منه باللقاحات يحدث في أكثر من 150 بلداً وإقليماً"**[27] تُعد الكلاب المصدر الأول لعدوى داء الكلب البشري المسببة للوفاة حيث تسهم في نسبة تصل إلى **99%** من جميع حالات انتقال عدوى داء الكلب إلى الإنسان. تسبّب العدوى وفاة عشرات الآلاف من الأشخاص سنوياً معظمهم في آسيا وأفريقيا، وينتقل إلى الإنسان والحيوان محمولاً عادة باللعاب عن طريق العضّ أو الخدش. ويمكن وقف انتقال العدوى بتطعيم الكلاب والوقاية من عضّها. كما يعرف بالقول" داء الكَلَب هو مرض فيروسي يسبب التهاب حاد في الدماغ ويصيب الحيوانات ذات الدم الحار وهو مرض حيواني المنشأ أي أنه ينتقل من فصيلة إلى أخرى، من الكلاب إلى الإنسان مثلاً وينتقل غالباً عن طريق عضة من الحيوان المصاب"[28] ويسمى أيضا بالسعار وهو التهاب دماغي نخاعي فيروسي حاد ومميت دائما وتكون بدايته عبارة عن إحساس بالخوف وصداع وحمى وتوعك وخوف من الماء والهواء وتزداد الأعراض المرضية وصولا إلى الشلل وتشنج عضلات البلع والهذيان وتستمر هذه الأعراض غالبا لفترة 2–6 أيام تحدث بعدها الوفاة التي غالبا ما تكون بسبب شلل عضلات التنفس. ولقد "نوه الدكتور حامد على ضرورة الحذر من مرض السُعار الذي ينتقل عن طريق لعاب الكلاب أو خربشة القطط ناصحًا الأفراد بضرورة التوجه إلى المستشفى في هذه الحالة لأخذ المصل اللازم، لأن التهاون في هذه الأمراض يؤدي إلى الوفاة"[29] " ويُعد داء الكلب من الأمراض المعدية للحيوانات الثديية ومن هنا يدخل الإنسان في تلك الحيوانات التي يصيبها: وقد تم تحديده بثلاث مراحل، المرحلة الأولى: تدوم من يوم إلى ثلاثة أيام وتتميز بتغيرات سلوكية وتعرف بالدور البادري. أما المرحلة الثانية: فهي الدور التهييجي الذي يستمر من ثلاث إلى أربع أيام ويسمى هذا الدور غالباً ب "داء كلب هياجي **"نظراً لفرط تفاعلية الحيوان المصاب مع المؤثرات الخارجية فيعض أي شيء قريب منه. المرحلة الثالثة: هي الدور الشللي الذي ينتج عن تلف العصبون الحركي. يكون هناك عدم تناسق حركي بسبب شلل الأطراف الخلفية، أيضاً يبدأ سيلان اللعاب مع صعوبة في البلع وذلك بسبب شلل في عضلات الوجه والحلق. تحدث الوفاة عادة بسبب توقف التنفس"**[30] والعامل المسبب لهذا المرض هو فيروس الكلب **Rabies virus** وهو منتشر في مناطق عديدة من العالم ويسبب ما يقدر سنويا بحوالي **40 ألف** وفاة سنويا على مستوى العالم وتعتبر هذه النسب أقل بكثير من مثيلاتها في منتصف القرن الماضي وذلك بسبب التطعيم الروتيني للحيوانات المنزلية وبسبب فعالية النظم العلاجية والوقائية للحالات

التي يتم اكتشافها. والكلب مرض في الحيوانات أساسا والمناطق الوحيدة الخالية منه هي أستراليا ونيوزيلاندا واليابان وبعض الجزر الأخرى وبعض المناطق في أوروبا وخزان العدوى يشمل العديد من الحيوانات وفي مقدمتها القطط والكلاب والثعالب والقيوط والذئاب وبنات آوى والظربان والخفافيش وفي أحيان نادرة تصاب الفئران والجرذان والأرانب البرية والسناجيب"[31]

كيفية انتقال المرض للإنسان

العدوى تنتقل من الحيوان إلى الإنسان عن طريق إدخال اللعاب المحتوي على الفيروس خلال قطع في الجلد إما عن طريق العقر أو الخدوش والجروح التي قد تحدثها الحيوانات في جلد الإنسان بمخالبها حيث إنه من الممكن وجود آثار للعاب الحيوان تحت مخالبه. وفي عملية تشخيص المرض تقول المراجع الطبية" يمكن استخدام الفحص النسيجي للنسج المصابة لتشخيص الخمج الفيروسي حيث تشاهد الأجسام الاندخالية داخل خلوية في العديد من الأخماج ويمكن تحريكها بالمجهر الضوئي. أيضا تستخدم الكيمياء المناعية النسيجية لتحري البروتينات الفيروسية. ومن الأجسام الاندخالية الفيروسية فيروسان داء الكلَب = اندخالات هيولية مدورة محبة للإيوزين (**جسيمات تيغري**)[32] وتستمر فترة الحضانة لمدة **3** إلى **8** أسابيع تظهر بعدها الآثار الخطيرة السابقة إذا ما لم يتم علاج الفرد المصاب بأسرع وقت ممكن ويحتاج هذا العلاج لطبيب متخصص من أطباء الصحة الوقائية حيث يشمل هذا العلاج إعطاء المصل الواقي والتطعيم المتخصص ضد المرض (**الذي قد يتطلب علاجا لمدة ثلاثة أشهر**) كما قد يحتاج المريض لتنظيف وتطهير الجرح وتناول مضادات حيوية بالإضافة إلى التطعيم ضد التيتانوس بجرعة منشطة.

علاج داء الكلَب

ذكر القزويني• في (**عجائب المخلوقات**) **"أنّ بقريةِ من أعمال حلب بئراَ يقال لها بئر الكلَب إذا شرب منها من عضه الكلب الكَلِب برئ وهي مشهورة، قال: وقد أخبرني بعض أهل القرية أنّ المكلوب إذا لم يجاوز أربعين يوماَ وشرب منها برئ، أمّا إذا جاوز الأربعين فإنّه يموت ولو شرب منها"**[33] ويوصف هذا الداء بالقول **"مرض الكلَب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوش على صورة الكلب وينظر في الماء فيرى صورة الكلب، ولا يشرب من الماء حتى يهلك. وحكي أن كلب عض بغلة فعضت البغلة راكبها فصار الراكب أيضاَ مكلوباَ، وإذا مرض الكلب أكل سنابل القمح"**[34] "أُدرج داء الكلب في خريطة الطريق الجديدة الصادرة عن منظمة الصحة العالمية للفترة **2021–2030م**. ويتطلب هذا الداء بوصفه مرضاً حيواني المصدر التنسيق الوثيق بين

القطاعات على الصعيد الوطني والإقليمي والعالمي. وقد أعطت منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان، الأولوية لداء الكلب في إطار نهج الصحة الواحدة. ويُعد إدراج الأدوية البيولوجية المضادة لداء الكلب في القوائم القُطرية للأدوية الأساسية والدعوة إلى زيادة إتاحة العلاج الوقائي بعد التعرض أمام المجموعات السكانية الفقيرة والريفية، من أولويات المنظمة ويؤديان إلى تعزيز التحرك العالمي صوب تحقيق التغطية الصحية الشاملة"[35] ويمكن القول بأن فكرة الأدوية البيولوجية تدخل تحت القول" المعالجة الجينية **Gemmotherapy** هي حالة خاصة من التحوير الجيني للكائنات الحية الحيوانية والكائنات النباتية وتُعدّ المعالجة الجينية إذن نوعا من الانتقال الأفقي للجينات **Horizental Transmission** أي خارج النوع وحتى خارج الشعبة **Phylum** أي أن هذا الانتقال الأفقي للجينات يخالف انتقالها العمودي **Vertical Transmissiom** الذي يحدث في الطبيعة"[36] وتدخل هذه الطريقة في العلم الهندسي المتطور في مجال الجينات وعلومها. وفي عام **2019م**، أدرج التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع لقاحات داء الكلب البشري في استراتيجية الاستثمار في اللقاحات التي اعتمدها للفترة **2021–2025م** التي ستدعم التوسّع في العلاج الوقائي بعد التعرض في البلدان المؤهلة، وستواصل المنظمة تقديم المشورة بشأن أفضل الاستراتيجيات والممارسات لبدء تطبيقها لصالح البلدان التي تطلب لقاح داء الكلب. "وفي السابق كانت جميع الحالات البشرية المصابة بداء الكلب تنتهي بالوفاة حتى تم تطوير لقاح في عام **1885م** من قبل لويس باستور وإميل رو. وقد استخلص هذا اللقاح من الأرانب المصابة بالفيروس، وذلك بإضعاف الفيروس في الأنسجة العصبية ليجف من خمس إلى **10** أيام وما زالت هذه اللقاحات تستخدم في بعض الدول كونها أرخص من الطرق الحديثة التي تعتمد على زراعه الخلايا المنتجة للقاح. بدأ لقاح داء الكلب الناتج من مضاعفة الخلايا البشرية في عام **1967م**، ويوجد حالياً لقاح جديد ناتج من أجنه الدجاج وهو أقل تكلفة ولقاح نقي يستخلص من خلايا الفيروو هناك أيضا لقاح مزدوج يدعى **V-RG** تم استخدامه بنجاح في بلجيكا، فرنسا، ألمانيا، والولايات المتحدة للحد من انتشار داء الكلب بين الحيوانات غير الداجنة ويتم استخدام التطعيم للبشر وغير البشر حالياً كوسيله للحماية من الفيروس قبل التعرض له كما يعد تطعيم الحيوانات الأليفة من داء الكلب"[37]

الجانب الاقتصادي في فلسفة العلاج

"تقدر تكلفة داء الكلب على الصعيد العالمي بنحو **8,6 مليارات** دولار أمريكي سنوياً يمثّل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن **15** عاماً **40%** من الأشخاص الذين يتعرّضون لعضّ الحيوانات التي يُشتبه في إصابتها بداء الكلب تتولى المنظمة قيادة مبادرة متحدون لمكافحة داء الكلب" لدفع التقدم صوب غاية انعدام الوفيات البشرية الناجمة عن عدوى داء الكلب المنقولة بالكلاب بحلول عام **2030م**. وكثيراً ما يقع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين **5** سنوات و**14** سنة ضحايا لهذا المرض. ويبلغ متوسط تكلفة العلاج الوقائي بعد التعرض لداء الكلب **40** دولاراً أمريكياً في

أفريقيا و**49** دولاراً أمريكياً في آسيا، ولذا فأن علاج التعرض لداء الكلب قد يشكّل عبأ مالياً كارثياً على الأسر المتضرّرة التي يبلغ متوسط دخلها اليومي دولار أمريكي أو دولارين للفرد تقريباً. ويحصل سنوياً أكثر من **29** مليون شخص في العالم على التطعيم بعد التعرض لعضّ الحيوانات. ويمنع ذلك سنوياً وفقاً للتقديرات مئات الآلاف من الوفيات الناجمة عن داء الكلب. وعلى الصعيد العالمي، يقدر العبء الاقتصادي السنوي لداء الكلب المنقول بواسطة الكلاب بنحو **8,6** مليارات دولار أمريكي"[38] ويُعدُّ مرض البروسيلا " يعرف بالقول:" هو مرض بكتيري تسببه أنواع البروسيلا المختلفة التي تصيب بشكل رئيس الماشية والخنازير والماعز والأغنام والكلاب. ينتقل عن طريق الاتصال المباشر مع الحيوانات المصابة بشكل مباشر أو غير مباشر. تعود معظم الحالات إلى تناول الحليب غير المبستر أو الجبن من الماعز أو الأغنام المصابة"[39]

المرض الثاني الذي يصنف من مجموعة الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان الذي يخشى من انتقاله أحيانا لمرتادي منطقة البر نظرا لبعض العادات والممارسات الخاطئة. وهذا المرض يعرف أيضا باسم الحمى المتموجة وحمى البحر الأبيض المتوسط والحمى المالطية، وهو مرض يبدأ بصورة فجائية أو تدريجية ويتميز بحمى مستمرة أو متقطعة أو غير منتظمة تستمر لفترات متغيرة مع صداع وضعف وعرق غزير وارتعاشات وآلام في المفاصل واكتئاب ونقص في الوزن وآلام عامة وفقدان للشهية وقد يستمر المرض أياما أو أشهر عدة أو أحيانا سنة أو أكثر خاصة إذا لم يعالج بالأسلوب والتوقيت السليم ومضاعفات المرض في المفاصل والعظام مشاهدة في **20–60%** من الحالات كما يتسبب المرض أحيانا في بعض المضاعفات في الجهاز البولي والتناسلي وقد تحدث الوفاة في حوالي **2%** من الحالات غير المعالجة أو التي يتم علاجها بطريقة غير سليمة كما أن حدوث انتكاسات للمرض أمر غير مستبعد.

أسباب المرض

والعوامل المسببة للمرض هي "بكتيريا تسمى البكتيريا البروسيلية نسبة إلى أول من اكتشفها وهو سير ويليام بروس الذي كان طبيبا في الجيش الإنجليزي في مالطة في القرن التاسع عشر واكتشف الميكروب في عينات من طحال بعض الجنود البريطانيين الذين توفوا بعد إصابتهم بالحمى ومن هنا أيضا كانت تسمية المرض بالحمى المالطية نسبة إلى أول مكان اكتشفت فيه. ويوجد من هذه الجرثومة عدة أنواع أشهرها البروسيلا المجهضة والبروسيلا المالطية والبروسيلا الخنزيرية والبروسيلا الكلبية. وهذا المرض واسع الانتشار في جميع أنحاء العالم وإن كانت أغلب الدول الأوروبية قد نجحت في السيطرة عليه إلى حد كبير وفي معظم الأحيان فإن المرض يعتبر من الأمراض المهنية التي تصيب العاملين في المزارع وتربية الحيوانات والمسالخ"[40] " يصيب داء البرُوسِيلَّا العديد من الحيوانات البرية والمنزلية، بما في ذلك: ماشية، ماعز، خروف، الخنازير المستأنَسة والخنازير البرية، الظبي، الكلاب، وخاصة تلك المستخدَمة في الصيد، الغزال، الثور، الكاريبو، الغزال الأمريكي الضخم، الجِمال، وهناك نوع من داء البرُوسِيلَّا يصيب الفقمة والخنازير وبعض الحيتان أيضًا.

وتُعدّ الطرق الأكثر شيوعًا لانتقال البكتيريا من الحيوانات إلى البشر هي: تناوُل مشتقات الحليب الخام. يمكن أن تنتقل بكتيريا البرُوسِيلَّا الموجودة في حليب الحيوانات المصابة إلى البشر في اللبن غير المبستر، والآيس كريم، والزبد، والجبن. يمكن أيضًا أن تنتقل البكتيريا في لحوم الحيوانات المصابة النيئة أو غير المطهوَّة جيدًا. استنشاق الهواء الملوَّث. تنتشر بكتيريا البرُوسِيلَّا بسهولة في الهواء. قد يستنشق المزارعون والصيادون وفنيو المختبرات وعمال المسالخ البكتيريا. لمس دم وسوائل جسم الحيوانات المصابة. يمكن أن تدخل البكتيريا الموجودة في دم الحيوان المصاب أو سائله المنوي أو مشيمته إلى مجرى الدم من خلال قطع أو جُرح آخر. لأن الاتصال العادي بالحيوانات — اللمس أو التنظيف بالفرشاة أو اللعب — لا يسبب العدوى، فنادرًا ما يُصاب الناس بداء البرُوسِيلَّا من حيواناتهم الأليفة. ومع ذلك، يجب على الأشخاص الذين لديهم ضعف في الجهاز المناعي تجنُّب التعامل مع الكلاب المعروفة بأنها مصابة بالمرض. لا ينتشر داء البرُوسِيلَّا عادةً من شخص لآخر، لكن في حالات قليلة، تنقل النساء المرض إلى أطفالهن أثناء الولادة أو من خلال حليب الأم. نادرًا ما ينتشر داء البرُوسِيلَّا من خلال النشاط الجنسي أو من خلال عمليات نقل الدم الملوَّثة أو نخاع العظم"[41] وبعد هذه الرحلة البحثية في فكرة العلاج المشترك للأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان والنبات نصل، إلى بعض النتائج منها:

1. أنسنة العلم تحتاج قبلها إلى أنسنة الفلسفة.
2. تُعد فلسفة العلوم وخصوصاً في بعض العلوم الطبيعية هي النافذة الثقافية لتوضيح هذه الأمراض التي يكتشفها الطب ويشير إلى برموز ومفاهيم تحتاج إلى التبيين.
3. هناك عدة أمراض تنتقل من الحيوان إلى الإنسان فمعرفتها والإشارة إليها يُعد من باب سلامة المجتمع واستمرار الحياة.
4. بعض الأمراض كما أشار هذا البحث تنتقل من الإنسان إلى النبات العلم بها يستوجب المتابعة الصحية من الجهات المسؤولة في المجتمع.
5. الكون متكامل وكل ما يوجد فيه هو قضايا جزئية لا تقوم أياً منها بذاتها.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهوامش

1. **الطاهر أحمد الزّاوي** "مختار القاموس" **الدار العربية للكتاب، 1984م**، ص:572.

2. **رنا عفيفي** "فلسفة التداوي كيف ينظر الطب التقليدي للإنسان" **موقع ميدان الشبكة العنكبوتية**، 1-6-**2017م**.

3. **محمّد إياد الشطي** " أطلس التشريح المرضي _ الباثولوجيا " **منشورات منظمة الصحة العالمية** – المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ص: 8، **2007م**.

4. سم حيوي بروتيني تصنعه بعض الكائنات الحية من نباتات وحيوانات.

5. **كارل ل ويلسون، وولتر .لوميس** "علم النبات" ترجمة، **مُحَّد أحمد أبورية، حازم صادق الألوسي، مُحَّد إبراهيم البكري**، منشورات الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا، **1989م**، ص: 564.

6. **محمّد حسين محجوب** "ورقات من كورونا" الطبعة الأولى، **دار ديوان العرب للنشر والتوزيع**، بورسعيد، مصر، **2020م**، ص: 96.

7. **الطاهر أحمد الزّاوي** "مختار القاموس" **الدار العربية للكتاب، 1984م**، ص:433.

8. **ابن سينا** "القانون في الطبّ" شرح وترتيب، **الأستاذ جبران جبور، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر**، بيروت، لبنان، **1993م**، ص: 15

9. **زكريا محمّد بن محمود الكوفي القزويني** " عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات" الطبعة الأولى، **منشورات مؤسسة الإعلامي للمطبوعات**، بيروت، لبنان، **2000م**، ص 333.س.

10. فحوصات طبية على كاتب هذا البحث في: **مستشفى أمراض القلب، مدينة بنغازي الليبية**، شهر **6-2021م** وكذلك في مدينة **صفاقس التونسية** في ذات الشهر والسنة.

11. **على حسن الشطشاط** " الطبيب المترجم الناقل ثابت بن قرة الحراني" الطبعة الأولى، **منشورات جامعة قاريونس**، بنغازي، ليبيا، **1990م**، ص: 153.

12. **ابن النفيس** "الموجز في الطب" منشورات عبدالكريم **منتديات الكتب المصورة، منتديات مكتبتنا العربية**، ص: 104.

13. **محمّد حسين محجوب** "في ثقافة العلم" الطبعة الثانية، **منشورات دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان**، بنغازي، ليبيا، **2019م**، ص:70.

14. **محمّد حسين محجوب** "في ثقافة العلم" الطبعة الثانية، **منشورات دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان**، بنغازي، ليبيا، **2019م**، ص:74.

15. **موريس شربك** "التطور المعرفي عند جان بياجيه" الطبعة الأولى، **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان،**1986م**، ص:23.

16. **موريس شربك** "التطور المعرفي عند جان بياجيه" الطبعة الأولى، **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان،**1986م**، ص:84.

17. **عربية 10** " **Sky News** " أمراض غريبة تنقلها الحيوانات للبشر" **الشبكة العنكبوتية**، تاريخ النشر 30 يونيو **2019م**.

18. **كارل ل ويلسون، وولتر .لوميس**" علم النبات" ترجمة، **مُحَّد أحمد أبورية، حازم صادق الألوسي، مُحَّد إبراهيم البكري، منشورات الهيئة القومية للبحث العلمي**، طرابلس، ليبيا، **1989م**، ص: 564.

19. مجلة كلينك، جامعة كربلاء، كلية الطب البيطري، الشبكة العنكبوتية. ص: 1.

20. **عربية 10** "**Sky News** " أمراض غريبة تنقلها الحيوانات للبشر" **الشبكة العنكبوتية**، تاريخ النشر 30 يونيو **2019م**.

21. أخبار اليوم، رئيس التحرير، **جمال الشناوي، الشبكة العنكبوتية**، ص 1.

22. **كارل ل ويلسون، وولتر .لوميس** "علم النبات" ترجمة، **مُحَّد أحمد أبورية، حازم صادق الألوسي، مُحَّد إبراهيم البكري، منشورات الهيئة القومية للبحث العلمي**، طرابلس، ليبيا، **1989م**، ص: 566.

23. **الشيخ كمال الدين الدميري** "حياة الحيوان الكبرى" **دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع**، الطبعة الثانية، الجزء 3-4، بيروت، لبنا،**2010م**، ص:409.

•**أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي القَرشي** الدمشقي الملقب بابن النفيس ويعرف أحيانًا بالقَرَشي بفتح القاف والراء نسبة إلى قبيلة قريش العربية هو عالم موسوعي وطبيب مسلم، له إسهامات كثيرة في الطب، ويعتبر مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وأحد رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، حيث وضع نظريات يعتمد عليها تاريخ ومكان الميلاد: 1213، دمشق، سوريا، تاريخ ومكان الوفاة: **17 ديسمبر 1288**، القاهرة، مصر.

24. **الدميري** المرجع والجزء السابق.

25. **زكريا محمّد بن محمود الكوفي القزويني**" عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات" الطبعة الأولى، **منشورات مؤسسة الإعلامي للمطبوعات**، بيروت، لبنان، **2000م**، ص 332.

26. **عربية 10** " **Sky News** " أمراض غريبة تنقلها الحيوانات للبشر" **الشبكة العنكبوتية**، تاريخ النشر 30 يونيو **2019م**.

27. **منظمة الصحة العالمية**، الموضوع داء الكلب، تاريخ النشر، **21– 4–2020م**. **الشبكة العنكبوتية**.

28. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. الشبكة **العنكبوتية**.

29. أخبار اليوم، **الشبكة العنكبوتية**.

30. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. **الشبكة العنكبوتية**.

31. المرجع السابق ويكيبيديا ذكره والصفحة.

32. **محمّد إياد الشطي**" أطلس التشريح المرضي _ الباثولوجيا" **منشورات منظمة الصحة العالمية** – المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ص: 65، **2007م**.

• **أبو عبد الله زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني**، عالم مسلم عربي قزويني المولد حجازي الأصل. يرتفع نسبه إلى الإمام مالك بن أنس عالم المدينة. ولد في عام **605** وتوفى عام **682** من الهجرة تاريخ ومكان الميلاد: 1203، قزوين، إيران، تاريخ ومكان الوفاة: 1283، بغداد، العراق.

33. **الشيخ كمال الدين الدميري** "حياة الحيوان الكبرى" **دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع**، الطبعة الثانية، الجزء 3-4، بيروت، لبنا،**2010م**، ص:410.

34. **القزويني** "عجائب المخلوقان والحيوانات وغرائب الموجودات" **مرجع سبق ذكره**، ص: 333.

35. **منظمة الصحة العالمية**، الموضوع داء الكلب، تاريخ النشر، **21-4-2020م**. **الشبكة العنكبوتية**.

36. **مُحَمَّد حسين محجوب** "الاستنساخ في بعديه العلمي والأخلاقي – تحليل منطقي لعلاقة التقدم العلمي بالبحث المعرفي" **منشورات مجلس الثقافة العام**، الطبعة الأولى، سرت ليبيا، **2010م**، ص: 206.

37. **ويكيبيديا الموسوعة الحرة**، داء الكلب. **الشبكة العنكبوتية**.

38. **منظمة الصحة العالمية**، الموضوع داء الكلب، تاريخ النشر، **21-4-2020م**. **الشبكة العنكبوتية**.

39. **Book: Mayo Clinic Family Health Book, 5th Edition.**

40. المرجع السابق **منظمة الصحة العالمية**.

41. **Book: Mayo Clinic Family Health Book, 5th Edition** "داء البروسيلا"، **الشبكة العنكبوتية**.

قائمة المراجع

"**داء البروسيلا**" الشبكة العنكبوتية.

- **ابن النفيس**" الموجز في الطب" منشورات عبدالكريم **منتديات الكتب المصورة، منتديات مكتبتنا العربية، الشبكة العنكبوتية.**
- **ابن سينا** "القانون في الطبّ" شرح وترتيب، **الأستاذ جبران جبور، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر**، بيروت، لبنان، **1993م**، ص: 15
- **أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي القَرشي الدمشقي** الملقب بابن النفيس ويعرف أحيانًا بالقَرَشي بفتح القاف والراء نسبة إلى قبيلة قريش العربية هو عالم موسوعي وطبيب مسلم، له إسهامات كثيرة في الطب، ويعتبر مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وأحد رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، حيث

وضع نظريات يعتمد عليها، تاريخ ومكان الميلاد: **1213**، دمشق، سوريا، تاريخ ومكان الوفاة: **17 ديسمبر 1288**، القاهرة، مصر.

- **أبو عبد الله زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني**، عالم مسلم عربي قزويني المولد حجازي الأصل. يرتفع نسبه إلى الإمام مالك بن أنس عالم المدينة. ولد في عام **605** وتوفى عام **682** من الهجرة، تاريخ ومكان الميلاد: **1203**، قزوين، إيران، تاريخ ومكان الوفاة: **1283**، بغداد، العراق.
- أخبار اليوم، رئيس التحرير، **جمال الشناوي، الشبكة العنكبوتية**، ص 1.
- **رنا عفيفي** " فلسفة التداوي كيف ينظر الطب التقليدي للإنسان "**موقع ميدان الشبكة العنكبوتية**، 1-6-**2017م**.
- **زكريا محمّد بن محمود الكوفي القزويني**" عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات" الطبعة الأولى، **منشورات مؤسسة الإعلامي للمطبوعات**، بيروت، لبنان، **2000م**، ص 332.
- **الشيخ كمال الدين الدميري**" حياة الحيوان الكبرى" **دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع**، الطبعة الثانية، الجزء 3-4، بيروت، لبنا،**2010م**، ص:410.
- **الطاهر أحمد الزّاوي** "مختار القاموس" **الدار العربية للكتاب، 1984م**، ص:572.
- **عربية 10 " Sky News** " أمراض غريبة تنقلها الحيوانات للبشر" **الشبكة العنكبوتية**، تاريخ النشر 30 يونيو **2019م**.
- **على حسن الشطشاط** " الطبيب المترجم الناقل ثابت بن قرة الحراني" الطبعة الأولى، **منشورات جامعة قاريونس**، بنغازي، ليبيا، **1990م**.
- فحوصات طبية على كاتب هذا البحث في: **مستشفى أمراض القلب**، مدينة بنغازي الليبية، **شهر 6-2021م** وكذلك في مدينة صفاقس التونسية في ذات الشهر والسنة.
- **القزويني** "عجائب المخلوقان والحيوانات وغرائب الموجودات".
- **كارل ل ويلسون، وولتر .لوميس** " علم النبات" ترجمة، **مُحَمَّد أحمد أبورية، حازم صادق الألوسي، مُحَمَّد إبراهيم البكري، منشورات الهيئة القومية للبحث العلمي**، طرابلس، ليبيا، **1989م**.
- **مجلة كلينك**، جامعة كربلاء، كلية الطب البيطري، **الشبكة العنكبوتية**.
- **محمّد إياد الشطي**" أطلس التشريح المرضي _ الباثولوجيا" **منشورات منظمة الصحة العالمية – المكتب الإقليمي لشرق المتوسط**، ص: 65، **2007م**.
- **مُحَمَّد حسين محجوب** " الاستنساخ في بعديه العلمي والأخلاقي – تحليل منطقي لعلاقة التقدم العلمي بالبحث المعرفي" **منشورات مجلس الثقافة العام**، الطبعة الأولى، سرت ليبيا، **2010م**.
- **منظمة الصحة العالمية**، الموضوع داء الكلب، تاريخ النشر، **21-4-2020م**. **الشبكة العنكبوتية**.

- **موريس شربك** " التطور المعرفي عند جان بياجيه" الطبعة الأولى، **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان،**1986**م.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. **الشبكة العنكبوتية**.
- Book: **Mayo Clinic Family Health Book**, 5th Edition

* * * * * * * * * * * * * * * *

إشكالية الخلط بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية

د .عائشة محمد حمد العمروني - قسم الفلسفة - كلية الاداب والتربية- جامعة بنغازي

الملخص

انطلاقا من إشكالية الخلط بين مفهومي المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية ومطابقتهما، الواحدة على الأخرى واستخدامها دون تحديد أو استبدالهما عند الحاجة هذا بضعنا أمام حدود هذا الخلط وسببه.

فالخلط بين هذين المفهومين سبب الكثير من الالتباس، وسبب كذلك عدم الوضوح في المفاهيم ولكن في الحقيقة لا يمكن التأكد بطريقة صحيحة على انتزاع امر مجمع عليه لتصور معين للمعرفة العقلانية وتصور معين للمعرفة العلمية ولا يوجد حول هذين المفهومين اجماع تام أو شبه اجماع اذن الإشكالية الأساسية التي تواجهنا في هذا البحث تتعلق بما يبرر هذه النقلات التي حصلت من مفهوم إلى آخر وأثناء عملية النقل هذه هل نستطيع أن نقول أن هناك حدوداً معينة عندما نصل إليها نكون على علم أننا إذا ما تجاورناها نكون قد انتقلنا إلى مفهوم آخر مغاير تماماً تجدر الإشارة هنا إلى هذه الإشكالية تتطلب منى توضيح للمعرفة بصفه عامة تم توضيح بعد ذلك للعقل والتميز بين المعرفة العلمية والمعرفة العقلية وبيان إشكالية الخلط بين هذين المفهومين كذلك بيان إذا كان هناك حدود بينهم.

الكلمات الافتتاحية: الإشكالية، المعرفة العقلية، المعرفة العلمية.

ABSTRACT

Based on the problem of confusing the concepts of rational knowledge with scientific knowledge and matching them on each other and using them without specifying or replacing them when needed. We are faced with few limits of this confusion and their causes. The resulted confusion between these two concepts has caused a lot of uncertainty, as well as a lack of clarity in concepts, but in fact it is not possible to correctly ascertain the extraction of a complex order as a certain perception of rational knowledge and a certain perception of scientific knowledge. This means there is no complete common consensus on the basic problem facing us. This research relates to what justifies these shifts that have taken place from one concept to another and during this transfer. Can we say that there are certain limits when we reach them? If we exceed

these limits, would that mean we moved to a completely different concept. It should be noted here that this problem requires me to clarify knowledge in general, which was then clarified to the mind and the distinction between scientific knowledge and mental knowledge. This problem reveals the overlapping misconception between the two views also if there are boundaries between them.

KeyWords: The problem, Mental knowledge, Scientific knowledge.

أهميـة الـدراسـة

تضعنا هذه الدراسة في عمق أهم الدراسات والأبحاث الفلسفية التي ظهرت في العصر الحديث والمعاصر، كما إنها تبين القيمة العلمية الدقيقة لأهمية المعرفة الإنسانية لدى مفكرينا.

أهـداف الـدراسـة

التركيز على مفهوم المعرفة العقلية والمعرفة العلمية وبيان التداخل بين هذين المفهوميين.

منهـج الـدراسـة

تستخدم الدراسة المنهج التحليلي النقدي.

المقـــدمـــة

انطلاقا من إشكالية الخلط بين مفهومي المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية ومطابقتهما الواحدة على الأخرى واستخدامهما دون تحديد أو استبدالهما عند الحاجة يضعنا أمام حدود هذا الخلط وسببه.

وعدم الوضوح في أبسط صوره حدث ذهني يتم بواسطته الإستعاضة بحد من الحدود عن أخر بطريقة مشروعة، والبرهنه على حدوثه تستدعى أحد أمرين الإفصاح عن لا مشروعية الاستعاضة التي يتضمنها وذلك بتبيان الفروق الجوهرية التي أغفلها المستعيض أو توضيح جملة الأوهام التي يستلزمها الخلط. (1)

والتداخل بين هذين المفهومين سبب الكثير من الإلتباس، وسبب كذلك عدم الوضوح في المفاهيم ولكن في الحقيقة لا يمكن التأكد بطريقة صحيحة على انتزاع أمر مجمع عليه لتصور معين للمعرفة العقلانية وتصور معين للمعرفة العلمية، ولا يوجد حول هذين المفهومين إجماع تام أو شبه إجماع إذن الإشكالية الأساسية التي تواجهنا في هذا البحث تتعلق بما يبرر هذه النقلات التي حصلت من مفهوم إلى آخر، وأثناء عملية النقل هذه هل نستطيع أن نقول أن هناك حدوداً معينة عندما نصل إليها نكون على علم أننا إذا ما تجاوزناها نكون قد انتقلنا إلى مفهوم آخر مغاير تماماً؟ تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه

الإشكالية تتطلب توضيحاً للمعرفة بصفه عامة ثم توضيحاً بعد ذلك للعقل والتميز بين المعرفة العلمية والمعرفة العقلية وبيان إشكالية الخلط بين هذين المفهومين كذلك بيان إذا كان هناك حدوداً بينهما.

ليس جديداً وجود علاقة بين الإنسان وما يبحث عنه أو فيه وما يريد معرفته، إنها علاقة كانت ولا تزال منذ أن كان هذا الإنسان ومنذ اللحظة التي انطلق فيها باحثاً عن المعرفة بالأشياء التي يراها ويلمسها ويحسها ويتخيلها.

لقد ثبت في كل مراحل التاريخ البشرى أن الانسان مهتم بالمعرفة وباحثاً عنها، إن ذلك يعتبر قيمة إنسانية تميزه عن غيره من المخلوقات وتدحض ما قيل عن الوظيفة الفيسيولوجية لدماغ الإنسان فقط.

لقد كان الدماغ ولا يزال يعمل فسيولوجيا ويتوافق ذلك مع العمل والوعى ولا ينفضل عنه، وهنا العلاقة بين الذات الإنسانية والطبيعة أي بين المعرفة العلمية والمعرفة العقلية علاقة توصيليه تحمل قيمة إنسانية بالنظر إلى فعل إنساني.(2)

مفهـــوم المعـــرفة

عرف **ابن منظور 711هـ** المعرفة بأنها : العلم عرفه يعرفه عرفه وعرفانا ومعرفة ...والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم، في هذا التعريف نجد أن المعرفة جاءت مرادفة للعلم إذ جعل العارف مثل العالم.

وعرفها أيضا **الأمام اللغوي (الفيروز بادي) (1329–1315)** في القاموس المحيط هذا التعريف وما عرف إلا بأخره، أي ما عرفنى إلا أخيراً والعرفة :المعرفة، في كلا التعريفين نجد أن مصدر كلمة المعرفة جاءت من الفعل عرف التي تعني الإدراك.

والمعرفة **اصطلاحاً**: يعرفها جميل صليبا في المعجم الفلسفي بالأتي (عرف الشيء أدركه بالحواس أو بغيرها، والمعرفة إدراك لأشياء وماهيتها وأصلها، أو تصديقاً بأحوالها وهنا يكون تصور الماهية أو تصديقا باحوالها).

ويضيف :(**منها إدراك بسيط سواء كان هذا الادراك تصوراً للماهية)** وهذا يكون معرفة، لأنها المعرفة تهتم بحقائق الأشياء وماهيتها واصلها) أو تصديقاً بأحوالها وهذا يكون علماً لأن العلم يدرس مادة الشيء فقط.(3)

من هذا المنطلق فالمعرفة **Knowledge** : هي وعى وفهم الحقائق أو اكتساب المعلومات عن طريق التجربة أو من خلال تأمل النفس والمعرفة مرتبطة بالبديهية واكتشاف المجهول وتطوير الذات فكلمة المعرفة تحمل العديد من المعاني، كما انها ترتبط مباشرة بالمفاهيم التالية، معلومات، تعليم، اتصال (**مصطفي حسيبة 2009م– ص 602 _603**).(4)

المعـرفة تعـرف بمصطـلح **Epistemelogos** في الفلسفة وهي فرع من فروعها وهي كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يوناتيتن **Episteme** بمعني علم و **logos** بمعني منطق، علم ، نقد ، دراسة فهي إذن دراسة العلوم النقدية وتعتبر نظرية المعرفة أحد

فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة ومنظور المعرفة، ويعتقد أن مصطلح الأبستمولوجيا صياغة الفيلسوف الاسكتلندي (**جيمس فريدريك، J.f 1864م**).(5)

ويعرفها (**إبراهيم مذكور1996م**) في معجمه الفلسفي: بأنها ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة والموضوع المدرك ويتميز عن باقي معطيات الشعور، من حيث إنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين.(6)

كما نجد (**لالاند L.L 1963م**) يذهب إلى أن تعريف المعرفة في معجمه الفلسفي: عبارة عن دراسة العلاقات القائمة بين الذات والموضوع من فعل المعرفة وأتى بأقدم صورة لها وهي المسألة بما معناها إلى أي حد يبدو ما يتمثل إليه البشر متماثلا لما هو قائم، أما بخصوص صورتها الحديثة قال: لنفترض أن الذات العارفة طبيعة محددة بصفتها هذه **فما هي قوانين هذه الطبيعة في إعمار الفكر ؟ وما هو اسهامها في التمثل؟** ولكن هذه الصورة الثانية للسؤال ما برحت فتعتبر هي أيضا كأنها حكم، لهذا يقول مفصلا إلى تحديد قيمة العلم والتمثل فيطلق أسم نظرية المعرفة على مجموعة تنظيرات هدفها تحديد قيمة معارفنا وحدودها.(7)

هذا يعني أن الابستيمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيانه، فمعظم الجدل والنقاش في هذا الفرع يدور حول طبيعة المعرفة وارتباطها بالترميزات والمصطلحات مثل الحقيقة، الاعتقاد، التحليل ، التبرير "كما أن الابستيمولوجيا تدرس وسائل إنتاج المعرفة كما تهتم بالشكوك حول ادعاءات المعرفة المختلفة، بكلمات أخرى تحاول الابستيمولوجيا أن تجيب عن الأسئلة الآتية **ما هي المعرفة** ؟ كيف يتم الحصول على المعرفة.(8)

وبالنظر إلى (**نظرية المعرفة**) بالمعنى الاعم:فهي العلم الذي يبحث في مادة العلم الإنساني ومبادئه الصورية، وبالمعنى الأخص يدل على العلم الذي يبحث في المعرفة من حيث مبادئها الصورية لذلك يجب أن نستعمل كلا الكلمتين في معناها الإصطلاحي غير ناسين أنهما علمين متكاملين متضامنين، يبحث أولهما في مادة التفكير العامة ويبحث الثاني في الصورة وإن من الإثنين (**علم المعرفة**).

مفهوم العقل

تجدر الإشارة هنا إلى أن تحديد معنى العقل من المحددات الصعبة لعدم خضوعه للبحث، عندما يريد شخص ما أن يدلل على إنه يفكر فأنه يشير باصبعه إلى رأسه ولكن ما هو موجود في الرأس هو المخ والمخ شي والعقل شيء آخر.

فالعقل كما يوضحه (**برهان غلبون**) في كتابه اغتيال العقل " **أنه مفهوم مجرد في استخدامه الفلسفي ولا علاقة له بالفكرة الشائعة التي تجعل منه ملكة إنسانية قائمة بذاتها وجوهريه، ويتبدل معناها ومحتواها بتبدل النظام الفكري الذي نستخدمه**

فيه، واسوأ ما يصيب التفكير الفلسفي أن يرد المفهوم إلى صورة ثانية مجسده فينحط مفهوم العقل إلى مستوى الدماغ وهو مفهوم فسيولوجي ". (9)

لقد وجد العقل في النظريات القديمة في العالم العلوي السماوى، هذا العالم الذي يحتوى على الحق والخير والجمال وعلى الفضائل والحقائق المطلقة، ومن ثم قد عرف هذا العقل هذه الحقائق وتلك الفضائل ولكن عندما اتصل بالجسم نشأت بينه و بين هذه الحقائق حجب تفصله عن الوصول إليها ومن هنا احتاج " العقل إلى عملية تدريب حتى يتذكر ما بدأ في نسيانه وما كان يعرفه من قبل. (10)

جاءت فلسفة **أنكساغوراس ق.م** : وقال لأول مرة بفكرة العقل، وكلمة العقل باليونانية **Nouns (نوس)** وباللاتينية إما أن تكون **ratio** أو **intellectus** ولا حاجة لبيان اشتقاقها، لأنه لا فائدة في هذا البيان بالنسبة إلى معنى الكلمة، فإذا أردنا الآن أن نحدد المعاني التي تشملها كلمة **raison** الفرنسية وجدنا أن هذه المعاني تنقسم أولا : إلى طائفتين، وثانياً: تدخل تحت كل طائفة من هاتين الطائفتين عدة معان، فالعقل ينقسم أولا إلى العقل بوصفة الملكة التي تفكر تفكيراً منطقياً عن طريق التصورات في الأحكام والتصديقات أو القضايا في البراهين، والعقل بهذا المعنى في مقابل العيان والوجدان **intuition** وذلك لأن العقل في هذه الحالة يسير على طريقة تركيبية منطقية **discursive**، والتفكير على هذا النحو هو الانتقال من تصور إلى تصور آخر.

والعقل بهذا المعنى هو ما يميز الإنسان عن الحيوان وبعضهم يضع تفرقة أخرى فيجعل **ratio** في مقابل **intellectus** كما فعل (**القديس توماس الأكويني 1274م**) **S.Thomas d.Aquin** وهو يقول إن الـ **intellectus** أرقى مرتبة من الـ **ratio** لأن الـ **intellectus** يدرك الأشياء بطريقة أقرب إلى الإدراك الوجداني.

والعقل بالمعنى الثاني : هو ملكة التقدير أو الحكمة الصحيحة التي نستطيع أن نميز بواسطتها بين الحق والباطل والخير والشر بل وأيضاً الجميل والقبيح عن طريق عاطفة باطنة مباشرة تلقائية **spontone**، والعقل بهذا المعنى في مقابل الجنون من ناحية، ومن ناحية أخرى الإنفعالات الوجدانية **passione**.

والعقل بالمعنى الثالث :في مقابل النقل بمعنى أنه المعرفة الطبيعية في مقابل المعرفة الموحى بها، والعقل كما هو ظاهر هنا في مقابل النقل الذي هو ظاهر هذا في مقابل النقل الذي هو الوحي، ويتصل بهذا المعنى المشكلة المشهورة الخاصة بالصلة بين العقل والإيمان **"raison et ia foi ia"**، والعقل بالمعنى الرابع : هو مجموع المبادئ القبلية **apriori** أي السابقة على التجربة التي تدرك بمقتضاها التجربة والقبلي **apriori** يقابل البعدي **aposteriori** أي اللاحق على التجربة، وهو الذي يدرك عن طريق التجربة.

أما المعاني الأخرى للعقل ، فهي تدل عليه بوصفه موضوعاً للمعرفة، فتنقسم إلى ثلاثة : فكلمة معناها أولا الرابطة وهذا ظاهر خصوصاً في الرياضيات فيقال مثلا أي **Raison d . une progression** **"أساس المتواليات"**، وثانياً مبدأ التفسير وبهذا المعنى يقال **raison etre** أي بسبب وجود الشيء أو ما يشرح به العلة في وجود شيء، وثالثاً وأخيراً بمعنى مبدأ التبرير وبهذا المعنى يقال **" coeura ses raisons "** أي أن: إن للقلب أحكامه.(11)

والعقل في اللغة هو الربط والحجر والنهي والتقييد والمنع ، عقلت الناقة، إذا منعتها عن السير، وقد أطلق على إحدى قوى النفس البشرية ، تشبيها لها بعقال الناقة، أي قيدها، لأنها تمنع صاحبها من العدول عن السواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة عن الشرود، فالعقل بهذا المعنى، يدل على القيد والرباط الذي يمنع صاحبه من الخطأ والانحراف عن جادة الصواب والعقل اصطلاحا هو الملكة (التي تمكننا من التمييز بين الخير والشر ، والصواب والخطأ، فالعقل بهذا المعنى، عبارة عن قوة أودعها الله تعالى في نفوسنا، تمكننا من إدراك الخير والشر ، والصواب والخطأ، لنتمكن فيما بعد من إتباع الطريق الذي نريد عن وعي وإدراك.(12)

وقد عرفه (**إبراهيم مذكور**) في المعجم الفلسفي أن العقل بوجه عام هو ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ، ويطلق على اسمى صور العمليات الذهنية بعامة، وعلى البرهنة والإستدلال بخاصة، ويراد به أيضاً المبادئ اليقينية التي يلتقى عندها العقلاء جميعاً، وهي مبدأ الهويه وعدم التناقص ومبدأ العليه ويطلق اللفظ الأجنبي أيضاً على ما يساوي السبب ومنه الأسباب الكافية.(13)

فالعقل في عمق ثقافتنا لا يعني القدرة على الاكتشاف، بمقدار ما يعنى طاقة جيدة على تحقيق التوازن الشخصي، وتوازن المرء مع بيئة ، إلى جانب انسجام سلوكه مع مبادئه وأهدافه، حيث يتم تحديد المنطق والعقل من اعتبارات قبول كثير من المبادئ والأفكار، وصار الإهتمام منصباً على مدى ما تحققه من سد للحاجات وتلبيه للرغبات بغض النظر عن أي اعتبار آخر. (14)

ولو أخذنا بعض تعريفات العقل لدى اليونان القدماء والفلاسفة الأوربيون الذين حافظوا على التعريف اليوناني إلى حد ما لا وجدنا من خلال تعريفاتهم أن العقل (**نوس Nouns**) باعتباره أعظم شيء له قيمة في الانسان ولأنه هو الذي يدرك سلم الصور وهو الذي يجردها والصورة في الوقت نفسه غايته، هذا وقد أحيا (**ديكارت Dicart 1650م**) هذا العقل مرة آخرى وكذلك سائر الديكارتين أما (**كانط kant 1804م**) فقد نظر إلى العقل نفسه وحلله وجعل له منزله.

يعرف قاموس أكسفورد العقل بأنه :ذلك الموضوع غير المحسوس للكلمات النفسية أو الروح بوصفها مستقلة عن الجسم.(15)

أما (**يوي 1950م**) فهو يرى أن العقل ليس أداة المعرفة **organ of Knowledge** وإنما هو أداة لتطور الحياة وتنميتها **Instrument for promoting** فليس من وظيفة العقل أن يعرف وليس من عمل الحقائق **Truths** أن تظهر للعقل بشكل يستطيع معه أن يعرفها وإنما عمل العقل هو خدمة الحياة وتيسير السبل لها لكي تنمو وتتطور.

إذن العقل عند (**ديوي**) ليس مادة الطبيعة وليس هويتها، وإنما هو شكل الحياة، لقد اعتبر العقل نمطاً معينا من السلوك يعالج به الإنسان بيئتة على نحو يعينه على الحياة، فالعلاقة الدالة على وجود العقل في أية ظاهرة سلوكية هي أن نلاحظ فيها استهداف لغايات مستقبلية ، واختياراً للوسائل المؤديه، أي بلوغ تلك الغايات وهو الأساس الذي أقام عليه ديوي منهجه، وبناء عليه تفكيره (**16**)، ويطلق على العقل أحيانا مصطلح الفهم (**understanding**) وهي تسمية مناسبة لأن طبيعة الأشياء تكمن (**stands under**) تحت صفاتها الظاهرية التي تفهمها الحواس، والفهم يستطيع كذلك أن ينفذ الى العلة التي يرتكز عليها الأثر الذي تتركه الحواس، ومن هنا فتسمية الفهم مشتقة من قدرة العقل على معرفة ماهية الأشياء وعللها.(**17**)

المعـــرفـة العقليـة والمعـــرفـة العلميـة

إن العقل هو مصدر المعرفة التي منها نستمد أحكاماً متبينه ومتسقة بعضها مع بعض. (**18**)

فبالعقل ميز الله الإنسان لأنه منشأ الفكر الذي جعلة مبدأ كمال الإنسان ونهاية شرفه وفضله على الكائنات، وميزه بالإرادة وقدرة التصرف والتسخير للكون والحياة، بما وهبه من العقل وما أودع فيه فطرة للإدراك والتدبير والتصريف في الحياة والمقدرات وفق ما عمله من نواصيها وأسبابها ومسبباتها، فالعقل الإنساني أداة الإدراك والفهم والنظر والتلقي والتمييز والموازنة بين الخير والنفع والضرر، وهو وسيلة الإنسان لأداة مسؤولية الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة، والعقل بما أودع من فطرة إلى جانب أنه الوسيلة الأساسية للإدراك فإنه يحوى في ذاته بديهيات المعاني والعلاقات بين الإنسان والحياة والكائنات، ويبني عليها منطقه ومفاهيمه الأساسية في هذا الوجود، ولأنه مناط تشريف وتكليف فهو مناط حساب ومسؤولية (**19**)، فمثلا نجد أن الحقائق الرياضية والمنطقية هي أنواع من المعرفة (**البينة بذاتها**) التي تحتكم إلى العقل، خذ مثلا القضية القائلة بأن االمتناقضين لا يمكن أن يكونا صادقين في الوقت نفسه، أو القضية القائلة بأنه إذا كانت **أ** أكبر من **ب** وأن **ب** أكبر من **ج**، فهاتان القضيتان مستقلتان عن الأمثلة الواقعية وغير مستمدتين من الحواس، إنهما صحيحتان بغض النظر عن خبرتنا بهما.

وهؤلاء الذين يؤكدون أن العقل هو العامل الهام في المعرفة إنما يعرفون باسم العقليين **Rationalists**، إنهم يعترفون بما تقدمه الحواس للمعرفة في شكل حقائق مجردة وفي شكل انطباعات منفصلة، ولكنهم يعتقدون أن الفكر يقوم بتفسير وتنظيم هذه القطع الضئيلة من المعلومات فيما يمكن أن نطلق عليه اسم المعرفة الثابتة ذات القيمة، على أن المعرفة المستفادة من

خلال العقل لها حدود هامة، فهي تنحو إلى أن تكون مجردة ، ذلك أنها تتناول عالم العلاقات والمعاني ولا تقدم سوى فهم ضئيل لعالم الأشياء، وحيث أن حياتنا منغمسة بلا مناص في عالم الفزيائي المادي، فإننا بحاجة إلى عون من الأنماط الأخرى من المعرفة وأكثر من هذا فإن عملياتنا العقلية قد تكون متأثرة بالتحيزات والإهتمامات والميول التي تمنع العقل في الغالب من أن يكون موضوعياً، ويستخدم العقل الصرف في نطاق أضيق في الوقت الحاضر كما كان عليه الحال في العصور القديمة، عندما اعتقد الإنسان أن العقل وحده هو المهيمن، ومع هذا فما يزال هو الفيصل والقاضي في المعرفة إذا ما أريد للمعرفة أن تكون معقولة ، فهنا يجد العقل نفسه في وضع صعب بلا ريب وذلك لأن العقل البشرى كما يبدو يجب أن يحكم على نفسه بالفعل لقد أعلن (**كانت kant**) ذات مرة أن العقل يحاول " أن يباشر أكثر المهام جميعها تعباً، أي مهمة اختبار الذات . " ويقول (**لوك locke**) : " إن هذه المهمة مثل مهمة العين، فبينما هي تحملنا على أن نرى وندرك جميع الأشياء الأخرى، لا تلقى إلا إلى نفسها، وهي تلتزم الفن والجهد لكي تصنع ذاتها على مسافة وتجعل ذاتها موضوعاً لها في نفس الوقت. (**20**)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا **هل كل عقل ينتج بالضرورة عنه معرفة عقلانية** ؟ من المعروف أن العقلانية مذهب فلسفي يرى أن العالم يدرك بالعقل، وبالعقل وحدة تدرك الأشياء وبالتالي هو الأداة الرئيسية للمعرفة، العقلانية في مواجهة الإمبريقية التي تعتمد على التجربة الحسية، وترتبط المعرفة العقلانية بالعقلانيين المحدثين من (**ديكارت Decart**) إلى مدرسة التنوير التي مثلت الذروة وكان من دعاتها (**اسبنوزا، Espinosa 1677م**) **K** (**وليبنز Leibniz 1916م**)، فالعقلانية بمختلف مدراسها سواء انطلقت من (**بيكون Bacon 1626م**) أو (**ديكارت**) أخذت تخضع كل ما في الوجود للعقل فحاولت أن تخضع الأفكار والأديان والمواد ..... ألخ بغض النظر عن النجاح أو الفشل (**21**)، يبقى هنا أن نتساءل عن الأساس الذي نعتمد عليه النظرة العقلانية وماهية الشروط التي يجب أن تتوفر كما يحق لنا أن نقول أن هذا الشيء عقلانياً يقول (**غليون**) في كتابه اغتيال العقل " أن أساس النظرة العقلانية الحقة هو الكشف عن منطق الأمور وترابطها الداخلي أي عقلها الذاتي لا من منطلق منطق قياسي مجرد واحد يسوي بين مطالب المعرفة، ولكن من وجهة ترابط منهج كل معرفة في مطلبها، فمطلب المعرفة العلمية هو البحث عن الحقيقة الموضوعية المجردة بعيداً ما أمكن عن الهوى ولا يمكن لمنهجا أن يكون إلا منهجا لتفسير الوقائع والكشف عن القوانين التي تحكمه سواء كانت طبيعية أم اجتماعية (**22**)، بينما نرى أن (**نظمي لوقا 1987م**) في كتابه " **محاكمة العقل يذكر : أن نشاط العقل المتميز هو الإستدلال الذي طبيعته** " إنما أن ... أذن " وقوام هذا النشاط هو بالدرجة الأولى محصور في الربط والاستلزام، أي استخراج نتائج لازمه لزوماً ضروريا من المقدمات بصرف النظر عن الصواب، وعملية الربط والاستلزام عملية عقلية أي صورية مجردة لا تتغير بتغير المعرفة، فنشاط العقل إذن مستقل بنفسه عن المعلومات التي قد تتغير بتقدم العلم .(**23**)

إذن يمكن القول إن المعرفة العقلية تفترض نوعاً من الثنائية أو التقابل بين الذات العالمة والشيء المعلوم، وهذا التقابل هو ما يسمح لنا بالقول حينئذ رأيت شيئاً أو فكرت بشيء، من هنا كانت المعرفة العقلية بحاجة إلى شروط قبلية أخري إن عملية وضع شروط للعقلانية ليس بالبساطة المتصورة وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمفهوم، ذلك لأنه مهما تكن هذه الشروط علميه فإنها تبقى معبرة عن خصوصية معينة، ولكن يمكن غض الطرف مبدئياً عن هذه المسألة لأجل أن نصل إلى الغاية المرجوة، لقد حدد (**ديكارت**) في كتابه " **المقال في المنهج** " خطوات الفكر التي ينبغي أن نتبعها للوصول إلى التفكير السليم وعلى راس هذه القواعد :

" لا توافق دون قيد أو شرط إلا على تلك القضايا التي يكون صدقها من االوضوح والتميز بحيث لايمكن الشك فيها " (**و.أ.ب بفرح " 1992م – ص 137**). (24)

الوضح هنا أن ديكارت يحدد من شروط العقلانية الوضوح والتميز وهنا يتبادر سؤال **هل شرطاً ديكارت للعقلانية قائمين، أم أن هناك من حاول أن يضيف إلى هذين الشرطين شرطا متمما؟** من الواضح أن شروط ديكارت نسبية، حيث أن ما يكون واضحاً بالنسبة لشخص ما قد يكون غامضاً بالنسبة للآخر، وبالتالي ما هو عقلاني بالنسبة لشخص ما باعتبار أنه واضح ومتميز فقد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر بالرغم أن الموضوع واضح.

ويصف (**أنطوان مقدس**) في موقع بحثه عن العقل سمات ثلاث للعقلانية يراها متكاملة و أحيانا متلازمة وهي كالآتي :

الموضوعية أي الاستقلال عن الذات وعن وجهات النظر الشخصية ا،لضرورة أي لا يمكن لها أن تكون مبدئيا على غير ما هي عليه فهي في حدها الاقصي استناجية، وأخير كلية أي صحيحة مبدئيا عند كل إنسان وفي كل زمان ومكان، من الواضح هنا أن العقلانية لا تفهم بمعزل عن السياق الاجتماعي والتاريخي وهذا يعنى أن العقلانية تفهم في ضوء الواقع وليس العكس.

لقد اختلف الفلاسفة حول طرق المعقولية وحول المحاكمة العقلية الاستنتاج والاستقراء المماثلة وهنا يبرز سؤال يبدو للوهلة الأولى إنه السؤال الأساسي المطروح ظمنا أو صراحة عند الفلاسفة وهو بخصوص سلطة العقل المستمدة من ذاته أو المستمدة من مرجع أعلى منه له القول الفصل ؟

أن طبيعة المعرفة العقلية تطرح مشكلة جديدة اوضحها أفلاطون في محاورة برمنيدس: فالمعرفة العقلية تفترض دائماً وجود طرفين: العالم والمعلوم وإن قلنا إن المعلوم وهو هنا المعقولات تتحد بالعقل أتحاداً جوهرياً يبقى أن العقل لا يدرك شيئاً إلا إذا وصف بصفة أو بصفات علماً أن الصفة متميزة عن الموصوفات وهذا يدخل على العلم وبالتالي على الوجود العقلي الكثرة المعنوية ومن هنا لاحظ أفلاطون تناقضاً في قول برمنيدس حوالي **540 – 450**.م : " **الوجود واحد** " وبديهي أن

أفلاطون أدرك هذه المشكلة ، وأدرك أن الكائن البسيط الواحد لا يمكن أن يعرف ذاته فنفى المعرفة عن الواحد ووضعة فوق المعرفة سواء من جهة معرفته لذاته أو من جهة كائن أخر يفوق الى معرفته ، فالواحد لا يعرف **ذاته (إذا أخذت المعرفة على معنى وعى الوجدان النفسي أو على معنى الإدراك العقلي)** وهو لا يعرف أيضاً بالمعاني المذكورة أعلاه، ومن هنا كانت مشكلة العقل ايضاً مع ذاته، إذ هو لا يعرف ذاته إلا إذا كان مركباً فعرف جزءاً من ذاته بجزء آخر فلا يكون العالم هو عين المعلوم وهو أيضاً لا يعرف الواحد باعتباره طبيعة المعرفة العقلية التي تميز الصفة من الموصوف. (25)

ويعرفها " **د. إبراهيم مذكور** " في المعجم الفلسفي : بأن المعرفة العقلية هي مجموعة الاستعدادات الفكرية والعادات الذهنية والإعتقادات الأساسية لدى فرد أو في مجتمع من المجتمعات وتختلف العقليات باختلاف البيئات (26)، ولكن دعونا نعود إلى السؤال الذي طرحناه في بداية حديثنا عن العقلانية ألا وهو هل كل عقل ينتج عنه بالضرورة عقلانية؟

مما سبق أتضح لنا أن العقلانية مذهب يحاول أن يخضع كل شيء لسلطة العقل، في حين أن العقل وكما يقول عنه _**(ديكارت)** أنه : "**اعدل الأشياء قسمة بين الناس**" ،بمعنى أخر أن العقل هو الذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات أي يكاد يكون لدى الناس جمعياً ولكن هل لكونه موجوداً لدى الناس جمعياً يكونوا عقلاء ؟

عليه فإنني وحسب اعتقادي أنه ليس بالضرورة أن ينتج كل عقل عقلانية، وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن كلمة عقلانية ما أيسر أن نقولها في سياق الحديث وما أعسر أن نجد لها التحديد المحكم.

المعـرفة العلميــة

منذ القدم والإنسان في مواجهة العديد من النظريات والقضايا حول الكون والحياة وحتى حول نفسه، ساعيا لإزالة الغموض من حوله والوصول إلى الحقيقة ، وحتى يصل إلى هذه الأخيرة يستلزم عليه أن يبحث في المعرفة التي تكون مجردة إلى أقصى الحدود من النزوات والأهواء التي تعكر صفو البحث عن الحقيقة ألا وهي المعرفة العلمية.

مفهـــوم العـــــلم

العلـــــم لغـــــة: يعرفه **(ابن منظور)** بأنه :وعلم بالشيء : شعر ، يقال ما علمت بخبر قدومه، أي ما شعرت ، يقال استعلم لي خبر فلان وأعلمه حتى أعلمه ..... وعلم الأمر وتعلمه : أتقنه . **ويعرف (ابن دريد 321هـ) العلم**: " أنه نقيض الجهل، وهو الإدراك أو المعرفة عامة، أو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة ... "

كما عرف أيضا **(لالاند)** العلم في معجمه: بالآتي": من الممكن تمييز عرف، بمعنى علم ما هو، من فهم بمعنى فسر "

العلـــم اصطـلاحاً :يعرف العالم الهندي (**مُحَمَّد علي التهانوي 1945م**) في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون هذا المصطلح بالاتي: "يطلق على معان منها الإدراك مطلقا وتصورا كان أو تصديقا، يقيني أو غير يقيني وإليه ذهب الحكماء، ومنها التصديق مطلقا كان أو غيره، أو إدراك حقائق الأشياء وعللها، أو على إدراك المسائل عن الدليل"، وفي معجم "لا لاند" يعرفه : " هو مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية، ومن شأنها أن تقود البشر الذين يتكرسون لها إلى استنتاجات متناسقة لا تنجم عن مواضعات ارتجالية ولا عن أذواق واهتمامات فردية تنجم عن علاقات موضوعية نكتشفها بالتدريج ونؤكدها بمناهج " (27)، بينما نرى أن (**دريد**) يرى أن العلم " هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع أو هو ما يمثل اليقين والحكم الجازم غير القابل للتشكيك " ثم قسم العلم قسمين: " علم قديم وهو ما يختص بالله عز وجل والآخر علم حادث وهو ما يختص بالخلق ، وينقسم إلى قسمين: ضروري لا يقع عنه نظر أو استدلال، أي لا يحتاج إلى ذكاء كالعلم بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة وكذلك الباطنة، كحديث النفس والإلهام والمنام، أما النوع الآخر فهو علم مكتسب، أي يحتاج إلى قدح الذهن والتعلم، وهذا العلم يتفاوت فيه الناس على حد قوله تعالى: (**فسالت أودية بقدرها**) " **الرعد** :**17**"، كل له قدر باختلاف ما قدر ، وما قدر عليه" (28)، وقد عرفه المعجم الفلسفي للدكتور (**إبراهيم مذكور**) أن العلم بوجه عام : أنه المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه، وبوجه خاص هو: دراسة ذات موضوع محدد وطريقه ثابتة توصل إلى طائفة من المبادئ والقوانين، وينصب على القضايا الكلية والحقائق العامة المستمدة من الوقائع والجزئيات.

والعلم ضربان: نظري يحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها كالطبيعة والرياضة، وعملي يرمى إلى تطبيق القوانين النظرية على الوقائع والحالات الجزئية، و قسم **أرسطو** (**aristot**، **322 ق.م**) العلوم قسمين: نظرية وهي الطبيعة والرياضة والإلهيات، وعملية وهي تدبير المنزل والأخلاق والسياسة أخذ المدرسيون بهذا التقسيم، ثم أدخلت عليه تعديلات كثيرة في العصر الحديث أثبت إلى عدة نظريات في إحصاء العلوم.(29)

يمكن القول إن العلم نشأ بداية باعتباره نظاماً للمعرفة المقبولة اجتماعياً فعندما بدأ الباحثون يشككون في صحة المعارف اليقينية والنظرية الجاهزة ثم عندما ألغو مفهوم المعرفة اليقينية المطلقة، واستبدلوها بمفهوم المعرفة الموضوعية التي تأخذ في الاعتبار مجموعة الشروط المكونة للفعل المعرفي مع السعي لاستبعاد البعد الذاتي والفردي، إذن نستطيع أن نقول أن الأصل في نشأة العلم هو الفكرة البسيطة التي تقول أن الكافل لصحة معلوماتنا عن الواقع لا يمكن أن توجد في هذه المعلومات وإنما في التجربة التي هي معيار صحة المعارف التي لدينا، وهذا لا يعني أن المعارف المستمدة من التجربة هي معرفة مطلقة بل يعني أن التجربة ليست إلا تأكيدا لأولويات الواقع. (30) إن الناس يهتمون بالجوانب الحسية للعلم أي ما ينتجه العلم في وسائل وأغراض تخدم حاجاتهم اليومية ، في المقابل أصحاب الأفكار العلمية يهتمون بالعلم في حد ذاته كمادة علمية باعتبار المادة

العلمية هي الخاصة بالأفكار العلمية والمولدة لها والقادرة على إحداث تغير في أفكار المجتمع وتحويلها من الإعتماد على الأفكار الغيبة والمعتقدات الشعبية السائدة والإنطباعات المتسرعة.

إن مسألة العلم والعلمية " أي مسألة مابين العلم والعلمية من صلات وعلاقات إنما غدت من المعضلات بسبب الخلط الذي لحق بما للعلم وما للعلمية من معان، غير أن الرأي الأقرب إلى الإحتمال وهو أن العلم يمارس تأثيرا على العلمية كما أن للعلمية تأثير على العلم، بعد توضيح وشرح دلالة الكلمتين المركبتين لهذا المفهوم وهما المعرفة والعلم مع ضبط للفرق بينهما، نأتي مباشرة ونتحدث عن مفهوم المعرفة العلمية.

مفهـــوم المعـــرفـــة العـــــلمية

ينبغي هنا أولا وقبل الخوض في مفهوم المعرفة العلمية أن نوضح فكرة مفادها هي أن العلم من خلال ما سبق ذكره نشاط ينتج عنه بالضرورة نزعة وهي ما نطلق عليها اصطلاحاً علمياً " فالعلمية هي منهج معين في البحث يسلك للوصول إلى معرفة حقيقة الشيء الذي يبحث عنه عن طريق إجراء تجارب على الشيء ولا تكون إلا في بحث المواد المحسوسة (المهدي عبد الرازق (31)، أما التفكير العلمي كما يراه (**فؤاد زكريا**) "بإنه طريقة في النظر إلى الأمور التي تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجربة والدليل".(32)

ومن خلال هذا التعريف نرى أن النظرة العلمية لا تعني تطبيق مفاهيم مجردة وواحدة على كل ميادين النشاط الإنساني والإجتماعي، ولا تعني أيضا استخدام تعابير العقل والعقلانية فكثير ما يعطي خطاب العلمية السعي لإضفاء صبغة من الشرعية الأكاديمية على كلام يفتقد إلى الموضوعية ويبتعد عنها، ونستنتج من ذلك أن النشاط العلمي يقوم بدراسة الظاهرة الواقعية والكشف عن قوانين عملها وعن العلاقات الداخلية التي تكون قوامها بغض النظر عن الآراء المخالفة لذلك، وعليه يمكن القول أن العلم نشاط معرفي منظم يمكن التدليل على نتاجاته على نحو امبريقي.

هذا يقودنا إلى إمكانية تحديد الشروط للتفكير العلمي كاستقلالية الفكر وقيامه بذاته، وهذا يعتبر مبدأ أساسي لكل بحث علمي يرفض أن يماثل بين موضوع البحث كما هو قائم وبين الصورة التي يأخذها عنه، من الملاحظة أن هذه النظرة تخص الباحث من خلال رؤيته لموضوع ما من خلال ما يريد الموضوع أن يظهر نفسه به، أو ما يريد الباحث أن يراه عليه ويتبع هذه الشروط و التسليم بأن للموضوع قوانين تحدد وجوده بمعزل عنا وهي التي نسميها القوانين الموضوعية كما يكشف عن أمور كثيرة ومفاجئة لا تظهر في التحليل العقلي.

هذا لا يعنى أن المعرفة العلمية تنفي الجدل العقلاني وتلغي الحاجة إليه فالمعرفة العلمية تجيب عن مسائل لا يستطيع العقل الإجابة عنها وهي ليست من اختصاصه، وكذلك المعرفة العقلانية تجيب على مسائل لا قدرة للعلم إعطاء أجوبة حاسمة عليها، وإنما تقدم المعطيات العلمية لصياغة مثل هذه الإجابات، ومن هذه المسائل تحديد كل مجتمع لأهدافه الكبرى وبنائه لرؤيته الكلية ومنظوماته القيمية والأخلاقية وغايات أفراده، أي كل ما يتعلق بإعطاء وجهة عامة لممارسته، هذا يقودنا إلى الإشكالية الأساسية في هذا البحث وهي معرفة الحد الفاصل بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية، ذلك لأن هناك وجهات نظر تخلط بين هذين المفهومين ، العقلانية والعلمية بطريقة يسهل فيها استعاضة الواحد منهما عن الآخر لذا يتعين درأ لهذا الخلط أن نعنى بأمر التميز بينهما، ولكن قبل الخوض في هذه المسألة ينبغي علينا إيضاح مسألة ذات أهمية فقد أشرنا إليها سابقاً تتعلق بالعلاقة بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية وأيهما كانت لها الأسبقية على الآخرى.

هناك سمة طبعت الفلسفات التقليدية من **(افلاطون 347 ق.م)** إلى **(كانط)** ألا وهي اعتبار العقل حائزا بصفة قبلية لكل المقولات اللازمة لمعرفة العالم الخارجي " أي حاصلا بصورة سابقة على التجربة وعلى استعدادات ذهنية لا أثر للتجربة ولا حتى لتطور المعارف عليها، فهي تعتبره عقلا نهائيا كامل البناء لا يخضع لأية علاقة جدلية مع المعارف التي ينتجها ، كما لا تنشأ مبادئه من خلال عمليتي استيعاب الواقع والتلائم معه ولم تنشأ نظرة جديدة إلى العقل إلا بتأثير من الثورة العلمية المعاصرة التي كان من جرائها انهيار المطلقات وتكريس نظرة تقول أن الفكر والعقل قابلان للتغير وأن للمعرفة تاريخ .(33)

بذكر هذا لا نريد أن نتغافل عن المحاولة التي قامت بها العقلانية قي شخص **(كانط)** في أساسها الفاسفي وذلك اعتقاداً منا بأن الكانطية عندما حاولت أن تعيد النظر إلى قيمتها الفلسفية إنطلاقا من منظور لا تاريخي إلى العلم وكأنه اكتمل نضجه ونموه، ووصولاً إلى المرحلة النهائية شرعت انطلاقا في مرحلة معينة من تاريخ العلم " **أي في المرحلة النيوتونية** " فرفعت بعض مفاهيم هذه الأخيرة إلى مرتبة المطلق واحتوت نتائجها لصالح النسق الفلسفي.

إذن فالإشكالية العامة التي تطرح العقلانية التقليدية أساسها في العقل والمعرفة إشكالية قبلية النزعة تبلغ أعلى مراحلها العلمية مع فلسفة **(كانط)** التي تعتبر لوناً عقليا أكثر انفتاحاً عن العقلانية التقليدية.

على ما يبدو أن هناك اختلافاً بين العقلانية الكانطية والعقلانية التقليدية فالجديد مع **(كانط)** هو توسيع عناصر العقل وتنوعه تدريجياً بحسب الرتبة والأهمية غير أن جوهر النزعتين يبقى مع ذلك هو هو إذا لم يصبه في العمق أي تغير أو تحول، أنه الإعتقاد في نظرية الإمكانيات العقلية وثباتها وعدم قابليتها للتحول، هذا القول بثبات المبادي الموجهة للمعرفة بظروفها المطلقة هو ما جعل العلم يطعن فيه على نحو يمكن اختصاره فيما يلي :

تقدم العلوم التاريخية والاجتماعية يعزز الاعتقاد لدى العلماء بأن العقل ليس قائمة متحجرة من المبادئ والتصورات تم إعطاؤها من قبل وبصفة نهائية وكاملة، بل ظاهرة كباقي الظواهر الأخرى يصيبها ما يصبه من تبدل وتحول، فقد أظهرت أبحاث الإنتربولوجيا بما لا يدع مجالاً للشك ولا سيما على يد (**استر وشن**) تنوع العقل وهكذا يمكننا القول: بأن العلم ليس إلا فاعلية جزئية من فاعليات العقل وصياغة لا تنمو وتزدهر إلا في سياق تطور عقلي متكامل يتاح فيه لكل الفاعليات الذهنية أن تتطور وتنمو في الوقت ذاته، ولذلك لا يمكن لهذه العقلانية إلا أن تعجز عن استيعاب الإشكالية الأخرى غير العلمية وأن تنفيها وتلغي شرعيتها، وعندئذ لابد أن تحل نفسها محلها فتصبح في آن واحد علماً وإديولوجيه واعتقاد وأسطورة وتفقد بهذا السبب مصداقيتها.

وفي الواقع إن مشروعية العلم نابعة من رفضه أن يكون ايديولوجيا أي أنه يحدد ميدانه خارجها، ولكنه وهو يفعل ذلك لا يلغي ميدانها ولا شرعيتها وإنما يستقل في أطار الدراسة التجريبة والقصد المعرفي ويترك لها ميدانها الإجتماعي، إنه يرفض أن تشكل الأيديولوجيا جزءا من نظام العقل ولكنه يعتبر هذا العقل مفيداً في تحصيل مطلبه وتنبع شرعيه الأفكار من استجابة العقل إلى حاجات أخرى غير الحاجات العلمية وهكذا يقرر (**رو دلف كرناب**) أحد رواد النزعة الوضعية (أن قضايا الميتافيزيقا لخرقها المستمر لقواعد النحو المنطقي مجرد متتابعات كلامية يعوزها المعنى قدر ما تعوزها القيمة، وأن القدرات المعرفية الأكثر كمالاً غير قادرة على أهابه البشر إيه معارف ميتافيزيقية فالله ولا الشيطان بقادر على التحقق من مصداقية ما هو محض هراء(**34**)، فالوضعية المنطقية تسمح وكأمر مشروع بتلك التصورات والأفكار المشتقة من الخبرة ، وهم يرون بوضوح أكثر أن العلم ليس نسقا من التصورات ولكنه نسقا من القضايا وتبعا لذلك كانت لديهم الرغبة في أن يسمحوا فقط بتلك التي يمكن أن ترد إلى قضايا الخبرة الأولية.

فالحديث عن مصير الإنسان مثلاً أو الجوهر أو المطلق فهذه أمور لا معنى لها وبالتالي لا عقلانية، وهنا يبرر الخلط بين النظرة العقلانية والنظرة العلمية فمن الممكن القول أن هذه القضايا لا علمية ولكن ليس بالضرورة أن تكون لا عقلانية، ذلك لأن قيمة العقلانية لا تكمن في علميتها ولا تنبع في مماثلة منطقها لمنطق العلم التجريبي، بل في قدرتها على تغيير الواقع ضمن النسق الاجتماعي المتحول إنها لا تهدف إلى تقرير الحقائق بقدر ما تعنى بتبديل الوقائع.

بالتالي فهي بالأساس رؤية غير علمية دون أن يعني ذلك إنها لا عقلانية، فالنظرة العقلية إلى الأمور نظرة مطمئنة جدالية عند الضرورة تبسيطه على العموم ، والموضوع العقلي هو موضوع مبني ومركب في الذهن وهو غير الموضوع العلمي الواقعي الذي لا يستطيع أن نعقله إلا من خلال نظم معينة خاضعة لتطور المعرفة أو نموها، في المقابل نجد أن المواضيع العقلانية ليست لها مقاييس محدده مسبقة والغاية في المواضيع العقلانية غاية عمليه جماعية ، فالإقبال علي الماضي واستنطاقه واسترجاعه لا لمعرفة

الماضي في حد ذاته ولكن من أجل مصلحة الجماعة والدفاع عنها وتعزيز ثقتها بنفسها وترسيخ إدراكها لذاتها، إذن يمكنني القول هنا أن الوضعية المنطقية حاولت البرهنة علي أن الميتافيزيقا بصفتها الذاتية ليست شيئاً وإنها بلا معنى أو جوفاء أو معنى أكثر دقة هي قضايا غير علمية ، وذلك لأنها تخالف شروط المعرفة العلمية، ولكن هذا لا يعطينا الحق في القول بأنها لا عقلانية، ذلك لأن الحقيقة في الفكر العلمي حقيقة عقل منفتح بخلاف الحقائق في الفكر غير العلمي.

فالوضعيون يضعون معيار التميز بطريقة (**إمبريقية**) فالتحقق من مصداقية القضايا امبريقيا لم يعد فحسب معياراً للعلم بل معياراً للعقلانية لذلك أتصور أنه لابد من أن تكون هناك معايير مختلفتاً لاختلاف المفهومين.

من المعروف أن الوضعية المنطقية تقسم القضايا إلى فئتين : قضايا صورية وقضايا واقعية تتطلب أن تكون قابلة للتحقق الإمبريقي، وقد افترض فيما أن تكونا شاملتين لكل أنواع القضايا المفيدة وإذا فشلت جملة ما في التعبير عن شيء صحيح أو باطل صورياً أو إمبريقياً فإنها لا تعبر أطلاقاً عن أية قضية، فقد تمتلك هذه الجمل معنى عاطفياً ولكنها في الواقع تعد محض هراء، لاحظ هنا أن استحالة الميتافيزيقيا ليست وفقاً لما يمكن معرفته بل رهناً لما يمكن قوله ، وتخلط وجهة النظر التي تعرضها الوضعية المنطقية بين المفهومين فترى أن هناك معياراً هو التحقق في صدق القضايا إمبريقيا ، لاحظ أن معيار التحقق يسري على العلم أكثر من سريانه على العقل بمعنى آخر أن تصنيف هذه القضايا على أساس أنها لا عقلانية يكون وفقاً للمعيار الإمبريقي الذي تأخذ به الوضعية المنطقية ، في المقابل نجد أن (**كارل بوبر 1996م**) رائد النزعة الإبطالية يرى أن: القابلية للتكذيب هي المعيار الحاسم لعلمية أي فرض ولعقلانية الجدل حوله.(**35**)

لكن دعونا نتأمل قليلاً في أن الخلط بين العقلانية والعلمية يكمن في أن المواضيع العلمية التي تستمد قوتها من وجود مقايس أو قواعد راسخة مشتركة يؤمن بها ويدافع عنها ويتعلق بها ومن ثم تصبح معياراً لسلوكه وتفكيره، أن هذه القواعد التي وصل إليها بالخبرة العملية مغروزة في الواقع الموضوعي وهي لم تصبح كذلك وهذا يقودنا إلى نموذج (**توماس كون 1996م**) لعلمية الفرض ففكرة عقلانية الفرض عند (**توماس كون**) هي فكرة نسبية بمعنى أن هناك معايير مختلفة تستطيع باللجوء إليها البحث في مدى عقلانية قبول أو رفض الفرض، ولقد ذهب كون في مذهبه إلي أن مفهوم العقلانية العلمية تحدده الأمثال المثلى (**36**)، ولكن عندما نتساءل **ما الذي يجعل العلم نشاطاً عقلانياً** ؟ فإن الإجابة سوف تكون أنه ينتهج أنجح السبل لتحقيق مأرب العلم، وهذا يعني أن هناك خلط بين أهداف العلم وأهداف العلماء فيقول : أن السلوك يكون عقلي إذا ما امتلك السالك من الأدلة ما يدل على اعتقاده بأن سلوكه أنجع السبل لتحقيق غايته التي يرنو إلى تحقيقها أمر أكثر احتمالاً مما لو كان سلك سلوكاً أخر كان في مقدوره أن يسلكه.

إذن من الواضح هنا أن عامل الأدلة هو الذي يجعل من العلم عقلاني عند توماس كون على نحو مماثل نجد أن (**توماس كون**) يقول " أنه يجب الإقلاع عن الفكرة القائلة بأن الحقيقة هي الهدف الأساسي للنشاطات العلمية وخصوصاً أن العلماء عادة ما يخفقون في تحقيق ذلك الهدف ومن البديهي أن المرء الذي يمتلك مبرراً كافياً لسلوكه يسلك على نحو عقلاني.

هذا يعني أن مشكلة العقلانية عند (**توماس كون**) بصفة عامة تكمن في تحديد الشروط الواجب توافرها في أي سلوك أو تفكير كيف ما يحق لنا أن نصفه باعتباره أن عقلانياً.

الخـــــاتمـــــة

إن ما يميز المعرفة العقلانية عن المعرفة العلمية ليس في وجود أو غياب عنصر المشاركة، وإنما طبيعة القواعد التي تحددها، أي النظام المؤسس الخاص لكل منهما، فالعلمية تحدد نمطاً في المشاركة فيها على أساس احترام قواعد وضوابط أكثر دقة كما يفرض على الراغبين في النفوذ إليها اتباع نوع من التدريب والتعليم المنهجي، وهذا لا يمكن توفره بشكل نظري عند جميع الناس فيما يكفي للدخول إلى دين جديد أو التعبير عن المشاركة في الجماعة المنتمية إليها ذكر الشهادة أو التصريح بالإيمان يتطلب الدخول إلى النمط العلمي مهارات وتقنيات ومصطلحات ومفاهيم خاصة ودقيقة لإبراز القدرة على استخدامها والتحكم بها. إذن العلمية تفترض درجة عالية من الكفاءة والمهارة وعليه فإننا نقول أن وظائف المعرفة العلمية مختلفة نوعيا عن وظائف المعرفة العقلانية، فبقدر ما تتركز هذه الأخيرة على تحقيق التماهي المباشر أو انتماء الفرد إلى الجماعة تعمل المعرفة العلمية على وضع نظام ومراقبة تنفيذه، وهنا نرى أن المعرفة العقلانية ترفع إمكانية الانتماء والتماهي إلى حدها الأمثل فهي مضطرة لأن تكون مساحة مفتوحة ومنظمة بأقل ما يمكن من القواعد والعوائق بحيث لايستبعد أحد من أفراد الجماعة أو من الذين ينزعون للإندماج فيها، سواء بالمشاركة الإيجابية أو التذوق السلبي كذلك هي أيضا ترددية توحي بالأمن والإستقرار والإستمرارية بعكس المعرفة العلمية المنفتحة للنظم العلمية والتقنية ، من هنا نلاحظ أن ما تتميز به المعرفة العقلانية من بساطة في الشكل التنظيمي وإستمرارية أو إمتثالية عفوية وتنوع في الزمان مع الإحتفاظ بنمطية عميقة واحدة تستعيد الصيغ الثابتة، وهذا يجعل من الصعب إزالة التمايز بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية أو جعل العقلانية نوعا من العلمية، وبمعنى أكثر دقة خاضعة لنفس القواعد والأطر والمعايير التي تخضع لها المعرفة العلمية من الصعب أيضا تحويل المعرفة العقلانية إلى علم وفي المقابل لا نستطيع أن نحول العلمية عن وظيفتها الأساسية، فمهمة المعرفة العقلانية هي تفسير الواقع أما المعرفة العلمية فهي تقييم الواقع وإصلاحه وبالتالي تجاوزه نحو الأفضل بالطبع.

من هنا نفهم التعارض الحاد بين المعرفة العقلانية والمعرفة العلمية فتحديد الغايات والواجبات لا يقل أهمية عن تفسير الواقع فالعلمية تستمد من كونها تحدد الغايات وترسم سلم الواجبات وتفوقها على كل ما هو نظري صرف، ولكن الغاية على الصعيد

العقلي غاية إنسانية شاملة بينما الغاية على الصعيد العلمي غاية جماعية خاصة وبقدر ما تحتوي المعرفة العلمية على مضمون عقلي إنساني ترتفع الغاية فيه وتكتسب أبعاداً شمولية.

فالمعرفة العلمية لا تعني تطبيق مفاهيم مجردة على كل ميادين النشاط الإنساني والاجتماعي ولا تعني أيضاً استخدام تعابير العقل والعقلانية فكثير ما يعطي خطاب العلمية السعي لإضفاء صبغة من الشرعية الأكاديمية على كلام يفتقد إلى الموضوعية ويبتعد عنها ، بل إن لجوء الباحثين المتكرر إلى علمية أقوالهم غالباً ما يغطي شكهم هم أنفسهم بصحة منطلقاتهم وفهمهم السطحي والمجرد لصفه العلمية، وهكذا يتضح لنا أن قدسية المعرفة العقلانية قد تسربت بطريقة أو بأخري إلى المعرفة العلمية.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهوامش

* حركة التنوير ظهرت في أوروبا وأمريكا من أنصار العقلانية وأهم مبادئها هو إشارتها إلى قدرة العقل على حل المشكلات الطبيعة والإنسان بحيث لا يعود الناس بحاجة إلى مصادر أخرى غير عقولهم وهذا يعينهم على فهم ما يريدون أن يفهموه.

* لم يكن النظر في علم المعرفة على انه وجود مستقل عند القدماء بل (**افلاطون**) هو من ادخل بحوث المعرفة وقتها في ذلك الوقت وسميت بالجدل و(**ارسطو**) أيضاً في دراسته ما بعد الطبيعة " ولكن دون أن يضع حداً فاصلا بين ما له اتصال بالمعرفة وما له اتصال بمشكلات ما بعد الطبيعة ، ولا بين بحوث المعرفة والبحوث المنطقية البحتة فلا يوجد اثر عندهم لمسائل المعرفة التي ظهرت ظهوراً واضحاً من العصر الحديث كالعلاقة بين الذات والموضوع أي العقل والشيء المدرك وأثر كل منهما في عملية الإدراك أو في المعرفة.

* الأمثال المثلي: تختلف عن النظريات العلمية في أنها تمتلك وظائف معيارية بالإضافة إلى الوظائف المعرفية.

المصـــــادر والمـــــراجـــــع

- **ج ف. نيللر** ترجمة **د. مُحَّد منير مرسي و د. مُحَّد عزت عبد الموجود ويوسف ميخائيل أسعد**، في فلسفة التربية، **عالم الكتب**، طبعة الأولى – **1972م**، ص 23.
- **إبراهيم مذكور**، المعجم الفلسفي، **الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية القاهرة**، طبعة الأولى– **1983م**، ص 121.
- **إبراهيم مذكور**، مرجع سابق، ص 123–124.
- **انصار ناصيف** : الفلسفة في معرفة الأيديولوجية، **دار الطبيعة** بيروت، ط1 **1996م**، ص 34.

- **برهان غلبون** : اغتيال العقل، **دار التنوير**. بيروت ط2، **1987م**، ص 15.
- **برهان غليون** : مرجع سابق . ص 200.
- **برهان غليون**، اغتيال العقل، **دار المعارف المصرية**، الطبعة الثانية – **1987م**، ص250.
- **بوبر كارل** : منطق الكشف العلمي، ترجمة : **ماهر عبد القادر**، **دار النهضة العربية**، بيروت، ط1– **1968م**، ص 72.
- **ج ف. نيللر**.مرجع سابق ص 24.
- **جون: نايلور**، عقول المستقبل، ترجمة **لطفي فطيم**، **المجلس الوطني للثقافة**، **سلسلة عالم المعرفة 1985م**، ص 14
- **حسيبة مصطفي**، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص317.
- **الحصادي نجيب**: أوهام الخلط، **منشورات جامعة قاريونس** / بنغازي ط1، **1989م**، ص5.
- **خليدة وداني وفتحية موساوي**، مرجع سابق .ص6–7.
- **خليل أحمد خليل، أحمد عويدات**، موسوعة لالاند الفلسفية، ط الثانية– **منشورات باريس عويدات**–بيروت– **2001م**، ص1456–1455.
- **د. إبراهيم مذكور**، المعجم الفلسفي، **الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة**، طبعة الأولى، **1983م**، ص 187–188.
- **د. إبراهيم مذكور**، المعجم الفلسفي، **الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة**، طبعة الأولى– **1983م**، ص 120.
- **د. حسيبة مصطفي**، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 624.
- **د. زكي جمعة**، المعرفة والبحث العلمي، **دار الفاربي**، طبعة **2016م**، ص 9–10، https://books.goole.com.
- **د. مصطفي حسيبة**، المعجم الفلسفي، **دار أسامه للنشر والتوزيع**، طبعة الأولى – **2009م**، ص 317.
- **روبرت، غروس وجورج وآخرون**، ترجمة **كمال خلايلي**، ط1– **سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، 1989م**، ص34.
- **سالم يفوت**، العقلانية في العلم المعاصر، **مجلة الفكر العربي، دار الاتحاد القومي بيروت**، العدد 43،**1977م**، ص 51.

- **الشريف طوطاو**، المنهج النقدي في فلسفة أبي حامد الغزالي مقاربة ابستمولوجية، **مكتبة الثقافة الدينية**، طبعة **2013م**، ص 265 / 268 وأنظر المادة عند الزاوي الطاهر، مختار القاموس (مادة عقله).
- **ظمي لوقا**، الالوهية ومحاكمة العقل، **دار غريب القاهرة** الطبعة الأولى **1992م**، ص66.
- **عبد الكريم بكار**، تحديد الوعي، **دار القلم**، طبعة 8-**2010م**، ص 53.
- **عبدالرحمن بدوي**، خريف الفكر اليوناني خلاصة الأوربي، **الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية**، طبعة 4-**1970م**، ص 171 / 173.
- **على حسين قاسم**، الفلسفة المعاصرة " مذاهب إشكاليات"، **دار الكتب الوطنية**، طبعة 1- **2012م**، ص 77.
- **عند خليدة وداني و أ. فتحية موساوي**، المعرفة العلمية في الفكر العربي المعاصر، **رسالة ماجستير**، تخصص فلسفة عربية، **2016 – 2017م**، ص 9/7.
- **عند مُحَمَّد علي الجندي**، إسلامية المعرفة، **مجلة الفكر الإسلامي المعاصر**، - **2016م**، ص 177.
- **كريم متي**، الفلسفة الحديثة " عرض نقدي"، **منشورات جامعة بنغازي** ط1 **1974م**، ص 64.
- **مُحَمَّد لبيب النجيحي**، مقدمة في فلسفة التربية، ط الثالثة- **دار النهضة العربية –بيروت –1981م**، ص302.
- **مُحَمَّد نور الدين وآخرون**، موسوعة الفلسفة العربية، **معهد الانماء العربي**، طبعة الأولى – **1988م**، ص 117 – 118.
- **المرجع نفسه** ومجمع اللغة العربية المجمع الفلسفية (المادة)، ص624.
- **المهدي عهد الرازق**، بين الطريقة العلمية والطريقة العقلية، **مجلة فورينا** العدد 6، السنة السادسة **1973م**، ص 71.
- **نجيب الحصادي**، ليس بالعقل وحده، **دار الجماهيرية للنشر والتوزيع مصراته**، ط1 **199م**، ص 47.
- **نجيب الحصادي**، مرجع سابق. ص 47.
- **و.ا.ب بفرج**، فن البحث العلمي، ترجمة : **زكريا فهمي**، **دار إقرأ بيروت** ط5 **1992م**، ص 137.

* * * * * * * * * * * * * * *

استخدام المواد الطبيعية كعامل بناء لتقليل من تكلفة بناء البيوت وخاصة في المناطق الحار (ليبيا)

د. نورا صالح الفايدي – قسم العمارة والتصميم الداخلي – كلية الهندسة – جامعة البحر المتوسط الدولية

الملخص

اكتشف الإنسان طريقة للعيش في منازلهم لتقليل درجة الحرارة في المناطق الحارة، على سبيل المثال في الصحراء الليبية تم بناء المنازل بمواد طبيعية (**الطين**)، والبحث عن حلول مناسبة في بناء البيوت من المواد الطبيعية وكيفية الاستخدامها، فقد أصبح بناء البيت في المقام الأول للعيش، ويحتاج الانسان في المناطق الحارة إلى الحماية من أشعة الشمس، ليس فقط لأنفسهم ولكن حتى منازلهم، الخطوة الأولى في تصميم المنازل هي مادة البناء. **فما نوع المواد التي نحتاجها؟ هل يمكننا إيجاد المتطلبات اللازمة في المادة؟** هل هو متاح وبأسعار معقولة؟ **هل يمكن استخدامه كعزل حراري في المناخ الحار؟** كل هذه الأسئلة في أذهاننا، يجب دراسة المواد بطريقة مناسبة. ففي السنوات القليلة الماضية، قام السكان ببناء منازلهم باستخدام مواد طبيعية في الصحراء الليبية يمكننا أن نجد منازل مبنية بالطين، وقد تم استخدام الطين من الواحات الملحة، ويتكون هذا الطين من عناصر عضوية وأملاح، ويمكن استخدامه كعزل حراري. إذن، الدراسة هنا هي **كيفية تطوير هذه المادة الطبيعية في استخدامة بشكل مناسب؟ وكيف يمكن أن تكون من المواد المهمة في سوق العمل؟**.

المقدمة

تختلف بناء المباني من مناطق المناخ الحار عن العمارة الأخرى في مناطق الأخرى، تؤخذ في الاعتبار الحاجة إلى تصميم مساكن مقاومة للحرارة وتقنيات البناء التي تزيد من استخدام التيارات الهوائية، باستخدام المواد المتاحة محليًا وطريقة البناء في المناطق الساخنة. إن عملية تحديد المعمارة الصحيحة والتخطيط السليم واستخدام التصميم التكنولوجي والعلمي كلها عوامل ستساعد في حل المشكلات المتأصلة في تصميم المساكن للمناطق الساخنة، لهذا يجب بذل جهود ومحاولات عديدة من قبل الأفراد والقطاعات الحكومية والخاصة لحل مشاكل الإسكان في ليبيا.

هذه الجهود لم تكن دائما ناجحة. لذلك، يجب دراسة استخدام المواد المحلية في البناء لمقاومة الحرارة والتهوية، ويجب أيضًا دراسة وتخطيط الدقيق للمجمعات السكنية المقبولة للمنطقة. عند البحث عن البناء المناسب، مع استخدام المواد المحلية المتاحة وأن تكون قادرة على تحمل درجات الحرارة العالية والرطوبة العالية داخل وخارج هذه المباني، يجب أن يعزل تصميم المبنى درجات الحرارة المرتفعة

خاصة في فصل الصيف، مع التأكد من أن جميع التصميمات تستخدم معايير البناء المناسبة. يجب أن تحتوي هذه المنازل أيضًا على أسطح مناسبة وأن تأخذ في الاعتبار اتجاه الرياح الذي يساعد على التبريد. يجب أن تستكشف الدراسة أيضًا تقنيات وتصميمات مختلفة، لمراعاة كل ما هو مناسب لظروف المعيشة المناسبة للحياة في المناطق الحارة **[1]**.

أمثلة على استخدام الطين في السكن

غدامس (**المنطقة القديمة**) البيوت التقليدية في بلدة غدامس القديمة يبلغ متوسط ارتفاعها **10 أمتار** والجدران من نفس لون التربة كما هو مبين في (**الشكل 1**)، واجهة المنزل مطلية بالجبس ومزينة بأشكال مثلثة بشكل موحد، أي لا يمكنك تمييز جيهة واضحة مثل جيهات المدن الحديثة. هذا يتوافق مع أنظمة البناء البيئي في المنطقة. غالبًا ما يكون الطابق العلوي أكبر من الطابق السفلي لتغطية الشوارعن، المباني لها جدران مشتركة لكن الفتحات صغيرة جدًا تكفي للهواء والضوء بسبب الحرارة الشديدة وضوء الشمس القوي في المنطقة.

تم تحديد موقع البيوت حسب موقع نبع عين الفرس، متوسط المساحة التي يشغلها كل مبنى هو **30 م²** ولكن لا يزيد عن **50 م²**. تم بناء جميع المنازل على مستويين رئيسيين على الأقل في الطابق الأرضي، يتم الوصول إليها من خلال باب واحد يفتح على غرفة مستطيلة، وقد تم ربط أماكن المعيشة في الطابق الأول فوق الممرات المغطاة التي تتقاطع مع المدينة مثل صالات العرض، يتكون كل منزل من عدد من المساحات الممتدة على مستويات، من الطابق الأرضي، مرورا بالصالة المركزية إلى مستوى السطح. خلال فصل الصيف، استخدمت الأسرة المستوى الأدنى المحمية جيدًا من الحرارة الخارجية، وخلال الشتاء الثاني الأقل حرارة نسبيًا، تم استخدام السطح (الشرفة) لإعداد وجبات الطعام وأيضًا للنوم خلال ليالي الصيف **[2]**.

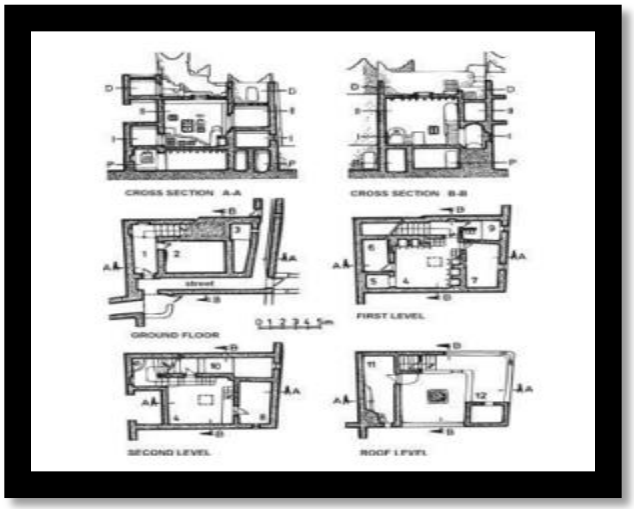

(الشكل 1)
Municipality of Ghadames

بناء بيوت الطين

تم بناء المنازل من المواد المحلية، مثل طوب اللبن، المجفف بالشمس، المخبوزات الساخنة، كما هو موضح في (**الشكل 2**)، جذع شجرة النخيل، ومختومة بالجبس البني للمونة والهيكل وتستخدم كغسيل للجص وختم الجدران والأسطح. كان الطين الممزوج بالعناصر العضوية مادة البناء الرئيسية. استخدمت جذوع وأوراق النخيل لبناء الأسقف والأسقف. تقف معظم المنازل من الجدار إلى الجدار مع منازل أخرى من ثلاث جهات، وواجهة كل وجه من الشوارع التي عادة ما تكون مغطاة من الأعلى **[3]**.

أستخدم الأحجار في الأساسات على ارتفاع يصل إلى حوالي متر ونصف على الرغم من توفر الأحجار في المناطق المجاورة، إلا أن حجر الطين أكثر شيوعًا في الاستخدام بسبب عدم القدرة على ربط الأحجار ببعضها البعض باستخدام الطين المحلي وحجر الطين في جدران البناء، المادة الأساسية لصنع الحجر الترابي هي الطين الذي يخلط بالماء وبعض المواد العضوية (**السيقان أو روث الحيوان**). توضع داخل قوالب مستطيلة الشكل مصنوعة من أربع قطع من الخشب؛ يستخدم الطين في ربط قوالب الحجر الأرضي معًا. تستخدم القطع العريضة من خشب النخيل في الأسقف والأبواب والمخازن الجدارية، يتم تحضيرها للاستخدام بخلطها بالملح والجير، ثم تدفن في الأرض حتى يمر فصل الصيف.

تستخدم هذه الطريقة لعزلها عن هجوم العثة في المستقبل، وتستخدم جذع النخيل للأرضيات وبعض الأبواب، لكن الأوراق تستخدم ضد تسرب الطين والجبس إلى الطوابق السفلية من المبنى، ويستخرج الجبس من الأماكن المجاورة للمدينة ويستخدم في الأرضيات وتبييض الجدران وبناء القباب، ويستخدم الجبس المنتج محلياً في تبييض الحوائط، ويمكن ذكر الألواح الخشبية من مختلف الأشجار التي تستخدم في أعمال التبييض والأبواب داخلية ويستخدم الحديد لصنع المفاتيح والأقفال وقضبان النوافذ.

تم تشييد المنازل بحيث تتلاءم جميعًا مع الأزقة المغطاة بينها وبين الأسطح المجاورة، مما يسمح بالمرور من منزل إلى آخر، وبالتالي تكون درجة الحرارة هناك أقل بكثير من الخارج. تم بناء الشوارع أيضًا بطريقة تجعل من الممكن الحفاظ على مناخ محلي مناسب ، وتعمل جنبًا إلى جنب مع المباني وهيكلها المضغوط للحفاظ على درجة حرارة الهواء ورطوبة الهواء عند مستوى مرضٍ.

وهي عبارة عن منازل هشة من الطين والطوب غير المصقول، مزينة من الداخل بطلاء أبيض يحافظ على درجة من البرودة في ذروة الصيف. ومع ذلك، لم تتم صيانة هذه المنازل، مما يعني أن هذا النموذج الرائع للإسكان التقليدي في غدامس يختفي ببطء، في حين أن جميع السكان قد انتقلوا إلى المنطقة الحديثة، فإن المنطقة القديمة توفر المأوى الوحيد الجيد ضد حرارة الصيف، لذلك لا تزال المنطقة القديمة شائعة الاستخدام **[3]**.

الطوب منتج صديق للبيئة

تعتبر **Clay Brick** أول وحدة يمكن إعادة تدويرها، وهي ذات قيمة عالية لأنماط مشاريع معينة في بناء المساكن. يمكن استخدام العمالة بسهولة في هذا الطوب الطيني. قد يكون وضع الطوب المستخدم أكثر تكلفة قليلاً بسبب التباين الطفيف في الحجم. الطوب الطيني منخفض التكلفة، وهو في الغالب نظام بناء موفر للطاقة، وينتج مبانٍ جذابة ذات قوة عالية، وله مجموعة من المزايا البيئية على أنظمة البناء الأخرى، ويستخدم مواد البناء الأكثر توفرًا والأقل تكلفة في الأرض، أنها تنطوي على السكان المحليين غير المهرة في تشييد المباني **[4]**.

طرق البناء

يمكن تصنيع طوب الطين حسب مواصفات الماكينة الخاصة؛ يتم نقله إلى موقع البناء ويمكنه على الفور إنتاج الطوب المتشابك عالي الجودة والمصنوع من التربة المحلية المتوفرة في الدولة. يمكن بناء منزل مساحته **50 مترًا مربعًا** يتطلب **5000 طوبة تربة / طيني** في غضون يومين أو ثلاثة أيام. سيكون المنزل أيضًا مقاومًا للحرارة وعازلًا للصوت ومستقرًا تمامًا، ويأتي بأشكال مختلفة. يبلغ حجم الطوب حوالي **20 سم × 20 سم × 10 سم (8 × 8 × 4 بوصات)** (**الشكل 2**) **[5]**.

(الشكل 2)

http://www.indiamart.com/jay-gajanan udyog/products.html#clay bricks

لماذا استخدام مواد طبيعية للبناء؟

يمكن أن يكون البناء باستخدام مواد طبيعية وسيلة للمساعدة في الإدارة المستدامة لموارد طبيعية. يمكن وضعها باستخدام الآلات البسيطة والطاقة البشرية؛ يمكن أن تحقق أيضًا تكاليف طاقة منخفضة في جميع مراحل تصنيعها وبنائها، وفي استخدامها كمنازل، وفي نهاية المطاف في إعادة تدويرها إلى الأرض. على الرغم من أنها تستغرق وقتًا أطول من التصميم والبناء التقليديين، ولكن بالنسبة

لأولئك الذين يقدمون عملهم الخاص، قد يكون الوقت الذي يستغرقه البناء أقل أهمية من التكلفة المالية للمواد الحديثة، فإن العديد من الناس يقدرون أيضًا البناء بمواد الطبيعية لصفاتها الجمالية **[6]**.

الاستخدام الناجح للطين في المباني السكنية

يستخدم بناء الطين في المساكن الحد الأدنى من الطاقة، ويستخدم المبنى تقنية بناء ضخمة؛ ويرجع ذلك أساسًا إلى درجات الحرارة القصوى وتصميمها الفريد من نوعه المحمي بالأرض. يوفر نظام تكييف الهواء السلبي الهواء البارد للمنزل من خلال هذه الجدران الطينية الضخمة. ومع ذلك، فمن السهل البناء، يمكن لأي شخص إنشاء أي شكل من أشكال المباني الخاصة به أو يمكن لمجتمعه المشاركة دون فواتير سداد المنشئ ويستخدم بناء المنزل الطيني مادة طبيعية بسيطة فقط، والتي تختلف تمامًا عن الخشب أو الصخور أو الأسمنت أو المعدن، نظرًا لقوة التحمل وسهولة إعادة التدوير، يمكن تشكيل الطين لملاجئنا ويمكن إعادة بنائه إلى الطبيعة، ليكون بسيطًا التربة على الأرض . **[7]**

لذلك، يتم تنسيق الطين مع جميع البيئات وهو جيد لكونه نظام تكييف هوائي. وبالتالي، فإن العيش في منزل من الطين مريح على مدار السنة، ويمكن للاقتصاد في الاقتصاد وإعادة الاستخدام في بناء المنازل الطينية أن يؤدي إلى توفير هائل في التأثير البيئي واستخدام الطاقة والتكلفة. باختصار، مزايا استخدام الطين في بناء المساكن هي تقنية مناسبة يمكن أن تقدم لنا أساس حضارة مستدامة، والتي يجب أن تكون تصميمًا صديقًا للبيئة، حيث إن المزايه كما هو مذكور أدناه:

- تكلفة منخفضة للمواد.
- انخفاض تكاليف الطاقة والنقل.
- يمكن أن يبنيها صاحب المنزل بشكل شخصي.
- يحافظ على توازن المناخ الداخلي دون درجات الحرارة القصوى.
- مورد متجدد غير سام يمكن إعادة تدويره بسهولة.
- مخاطر حريق منخفضة، غير قابلة للاحتراق.
- يسمح بالتعبير عن الإبداع الشخصي باستخدام الحرف والمهارات التقليدية.
- يمكن تشكيلها باليد في أشكال ومنافذ مستديرة جذابة.
- جودة الضوء المتغيرة تنعكس من السطح المصبوب والمركب.

* * * * * * * * * * * * * * *

المراجـع

1. **Rafiaphp, Powered by rafa**: v 1.4. 2003. http://Arab-eng/vb/showthread. [2 October 2021].
2. **Municipality of Ghadames** 1961-1962. Maps of the old town of Ghadames.
3. **Salem, A**. 1985. General Studies about the city of Ghadames and Design of Neighbour Hood Unit, General Plan. [PhD. Thesis supervised by, Prof. T. Mankowski], pp 29-30
4. **Low-Cost Houses International**. Roadpacker Group Ltd. Calgary, Alberta, Canada. http://www.locosthousing.com/downloads.php. [8 November 2021].
5. **Interlocking Bricks**. http://www.indiamart.com/jay-gajanan udyog/products.html#clay bricks. [24 November 2021].
6. **Makunza, I.J.K**. 2006. Strengths of Natural Soil Bricks. University of Dares Salaam Department of Structural Engineering.
7. **Grant & Jahnsan**, S. 1987. All text and photographs are copyright. All Right Reserved. http://www.Horizonsunlimited.com/Johnson/Libya.shtml. [28 October 2021].

* * * * * * * * * * * * * * *

جامعة البحر المتوسط الدولية

M I U

Mediterranean International University

بنغازي - 2014

Mediterranean International University Journal

Refereed Scientific Journal

The Forth Issue

December 2021

MIU PUBLICATIONS